الرَّسْمُ العُثْمَانِي وَأَثَرُهُ فِي رِوَايَاتِ القِرَاءَاتِ

د. نَاصِر سُعُود القَثَامِي



مُلخّصُ البَحْث

بدأ البحث بمقدمة تشتمل على أهمية البحث وأهدافه وخطته والدراسات السابقة فيه، ثم يأتي التمهيد ليشتمل على تعريف الرسم العثماني ونشأته والاختلاف فيه، ثم يأتي الفصل الأول عن أثر الرسم العثماني في ضبط اختلاف روايات القراءات دراية ورواية وتضمن ثلاثة مباحث، ثم يأتي الفصل الثاني وكان عن أثر الرسم العثماني وروايات هجائه في قبول واختيار روايات القراءات وتضمن أربعة مباحث، ثم تأتي الخاتمة وأهم النتائج والفهارس والمراجع.



المقدمة

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، الملك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، المتقدّس في كمَال وصْفِه عن الشبيه والنظير.

وأشهد ألا إلٰه إلا الله قيوم السموات والأرضين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عِـزّ إلا في التذلل لعظمتـه، ولا غِنى إلا في الافتقار إلى رحمته، ولا حياة إلا في رضاه، ولا أنس إلا في قربه.

وأشـهد أن نبينـا محمداً عبده ورسـوله المبعوث رحمـة للعالمين، وحجة على العبـاد أجمعـين، بلغ الرسـالة وأدى الأمانـة، ونصح الأمـة، وجاهد في الله حق جهـاده، حـتى أتـاه اليقـين، فصلـوات الله وسـلامه عليـه، وعلى آله وأصحابه الطيبـين الطاهرين، وأزواجـه أمهات المؤمنين، ومن سـار على نهجهم، واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كتاب الله هو الحبل المتين، والصراط المستقيم، فيه حياة القلوب، وسعادة النفوس، وتهذيب الأخلاق، فهو كتاب الهداية والصلاح، والتوفيق والفلاح، قال سـبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩].

وإن خـير مـا عمّرت بـه الأوقـات، وأفنيت في سـبيله الأعمار الاشـتغال بكتـاب الله تعلُّمـاً وتعليماً، وبحثاً وتحريراً، فالعلوم كلما كانت من كتاب الله أقرب، وبالصلة به أعلق، علا شأنها، وسما قدرها.

وإن من العلوم التي نالت شرف التعلق بكتاب الله علم الرسم العثماني، فعلم الرسم مِن العلوم العظيمة، فهو أعظم وثيقة تاريخية وصلت إلينا، اجتمع على كتابته أكثر من اثني عشر ألفاً من الصحابة رضي الله عنهم.

وإن من المسائل التي ارتبطت بهذا العلم، ولها علاقة به: ما يتعلق بالرسم العثماني وأثره في روايات القراءات القرآنية، فالعلاقة بين الرسم والمرسوم والمكتوب والمنطوق من الروايات تتضح في إظهار أثره في ضبطها، وطريقته في إحكام مسارها، إذ لا يمكن القول بثبوت المنطوق حتى يتوافق مع هجاء المرسوم.

لقد حظي الرسم العثماني بتتبع متناهٍ، ووصف مستقصٍ لأوضاع هجائه وروايات رسمه؛ ولأهميته بالنسبة للأداء والرواية سارت روايات الرسم العثماني في المصاحف العثمانية جنباً إلى جنب مع رواية القراءة، وروى أئمة القراءات وصف هجاء المصاحف العثمانية إلى جانب روايتهم للقراءات؛ وذلك للصلة الوثيقة بين الرسم والقراءة.

يقول أبو عبيد القاسم بن سلام: ورأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها[١].

ويقول أحمد بن أبي عمر الأندرابي: واتباع المصحف في هجائه واجب، ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنه بالهجاء يتلى[٢].

وقد عزمت أن أشارك ببحث في هذا المجال بعنوان: **أثر الرسم العثماني في روايات القراءات**.

---

(١) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام، ت: مروان العطية، ص٣٦١.

(٢) الإيضاح في القراءات لابن أبي عمر الأندرابي، ت: منى عدنان، ص١٤٣.

أهمية البحث:

تنطلق أهميته من ارتباطه الوثيق بكتاب الله عز وجل، ثم بدراسة علم من أهم علومه، وهو الرسم العثماني ورواياته، وأثر ذلك في روايات القراءات دراية ورواية.

هدف البحث:

يتلخص هدف البحث في المحاور التالية:

١. إظهار أثر المنهج الدقيق لرسم المصاحف العثمانية في ضبط تعدد واختلاف روايات القراءات، من حيث الأصل المعتمد عليه، واللغة المرسومة، والطريقة في تصوير الكلمات.

٢. إظهار أثر طريقة رسم المصاحف العثمانية في التعامل مع مسار الرواية والنقل لروايات القراءات، من حيث اعتمادها المتلقّى مشافهة، والثابت المقروء به في العرضة الأخيرة، وإرسال المقرئ برواية القراءة الموافقة للمصحف المرسل لكلّ مصر.

٣. إظهار موقف رسم المصاحف العثمانية من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم وما هو مدوّن فيها من زيادات وروايات للقراءات.

٤. إبراز أثر ما أحدثه رسم المصاحف العثمانية من تقعيد أضحى به:

- مرجعاً عند القبول والرد لروايات القراءات.
- وأساساً من أسس الاختيار لأوجه القراءات.
- ومذهباً من مذاهب الوقف على أواخر الكلم اتباعاً لمرسومه.

٥. إيضاح العلاقة بين روايات هجاء المصاحف العثمانية واختلافها وروايات القراءات.

٦. ظهور مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة، وأثرها في روايات القراءات.

خطة البحث:

- **المقدمة**

وتشتمل على أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، والدراسات السابقة.

- **التمهيد: الرسم العثماني: التعريف والنشأة**

ويشتمل على المطالب التالية:

  - **المطلب الأول**: الرسم العثماني لغة واصطلاحاً.
  - **المطلب الثاني**: الاختلاف في روايات القراءات وظهور الرسم العثماني.
  - **المطلب الثالث**: الرسم العثماني بين التوقيف والاجتهاد.

- **الفصل الأول:**

أثر الرسم العثماني في ضبط اختلاف روايات القراءات دراية ورواية.

  - **المبحث الأول**: منهج الرسم العثماني وأثره في ضبط تعدد روايات القراءات.
  - **المبحث الثاني**: أثر الرسم العثماني في الرواية والنقل لأوجه القراءات.
  - **المبحث الثالث**: موقف الرسم العثماني من روايات القراءات في مصاحف الصحابة رضي الله عنهم.

- **الفصل الثاني:**

أثر الرسم العثماني وروايات هجائه في قبول واختيار روايات القراءات.

- **المبحث الأول**: أثر رسم المصاحف العثمانية في ثبوت وشذوذ روايات القراءات.
- **المبحث الثاني**: أثر رسم المصاحف العثمانية في اختيار القراءات وتوجيهها، والوقف اتباعاً لمرسومها.
- **المبحث الثالث**: أثر روايات هجاء المصاحف العثمانية واختلافها في روايات القراءات.
- **المبحث الرابع**: أثر الرسم العثماني في مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة، وفيه مطلبان:
    - **المطلب الأول**: نظريات الرسم العثماني وأثرها فيما عليه العمل في مصاحف الروايات المطبوعة.
    - **المطلب الثاني**: مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة، وأثرها في روايات القراءات.
- **الخاتمة وأهم النتائج.**
- **الفهارس والمراجع.**

وبعد فهذا البحث جهد المقل، ومن الله أستمد العون والسداد، فما كان فيه من صواب فمن ربي، وما كان من خطأ فمن تقصيري والشيطان، وأحمد الله على عونه وتوفيقه، وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسدى إليّ توجيهاً أو تصويباً، أو دعماً.

وأخص بالشكر الجزيل مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الصرح الشامخ، والعطاء المتجدد، على جهوده المشكورة، وأعماله المبرورة، ويأتي في

ذلك عقده لهذه النـدوة المباركة: ندوة طباعة المصحف الشريف ونشره، والتي أتشرف بالمشاركة فيها.

وأشـكر القائمـين على هذا المجمع المبـارك، وفي مقدمتهـم فضيلة الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الأسـتاذ الدكتور محمد سالم العوفي، وجميع العاملين معه، كما أخص بالشـكر اللجنة العلمية المباركة، وقد كان لمتابعتهم الحثيثة، وتشجيعهم الدائم الأثر الأكبر في إنجاز هذا البحث.

والله الموفق والمعين.

الدراسات السابقة:

من المعلوم أن الرسـم العثماني قد حظي باهتمام بالغ من علماء القراءات، ثوّروا مسـائله، ووصَفوا أوضاعه وهجاءه، ولعل ما قُدِّم في سـاحة التأليف لهذا العلم يتناول: جوانب الرواية والوصف لهجاء المصاحف العثمانية، وما اختصت به من زيادة أو نقص أو حذف أو إثبات، ومن أهم ما يمثل هذا الجانب:

- كتاب المقنع في معرفة مرسـوم مصاحف أهـل الأمصار لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ).
- وكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ).
- ونظم: عقيلة أتراب القصائد، للإمام أبي محمد القاسم الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ).
- وكتاب: مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن لمحمد الخراز (٧١٨هـ).

وأما جوانب: تفسـير ظواهر الرسم، ووجوب الالتزام به، ومسائله المتعلقة به، فمن أبرز ما كُتب في هذا الجانب ما جاء في رسالتين مباركتين هما من أوسع ما كُتب في هذا المجال:

١. **رسم المصحف ونقطه**: للدكتور عبد الحي الفرماوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٥هـ، تعرّضت هذه الرسالة لكثير من مسائل الرسم العثماني كوجوب الالتزام به، وتعليل ظواهره، وغير ذلك، وقد عقد فصلاً بعنوان: رسم المصحف والقراءات، تحدث فيه عن: طريقة احتمال الرسم للقراءات، وأنواع القراءات على أساس الموافقة والمخالفة لخط المصحف، ومن اشتهر من القراء في الأمصار عقب وصول المصاحف، وموقف القراء من رسم المصحف.

٢. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**: للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٩٦هـ، وتعدّ هذه الدراسة من أوسع ما قدِّم من دراسات عصرية للرسم العثماني، سهلةً في أسلوبها، جامعةً لما تفرَّق من مسائل هذا العلم، في ترتيب بديع، تناولت الجوانب التاريخية واللغوية، وبخاصة في تفسير ظواهر الرسم، وموقف العلماء منها، وقد عقد فصلاً بعنوان: علاقة الأداء بالرسم تحدث فيه عن: تاريخ القراءات في القرون الثلاثة الأولى، كما أظهر فيه قدرة الرسم في الدلالة على وجوه التلاوة المختلفة، وتحدث عن وجوه المخالفة الجائزة للرسم، واختلاف المصاحف العثمانية في رسم بعض الكلمات، وختم بتوضيح شُبهٍ أثيرت حول أثر الرسم في تعدد وجوه القراءات.

وهناك كتابات أخرى في الرسم العثماني اقتصرت على بعض الجوانب من مسائله ومنها:

- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، للشيخ: محمد سالم محيسن، وهو عبارة عن ضرب أمثلة من وجوه القراءات وكيفية احتمال الرسم لها، كالتي: رسمت بوجه وفيها قراءتان، أو أكثر من قراءة، أو التي فيها حذف ألف، أو واو، أو ياء، وفيها إشارة لوجه من وجوه القراءات.
- أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني د. عبد الرحمن الجمل، وهي عبارة عن دراسة تطبيقية بضرب أمثلة لكلمات قرءانية، وتبيين كيفية احتمال الرسم لها.

ومن الكتابات التي اقتصرت على مسائل معينة:

- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، لعبد المنعم كامل شعير.
- وكتاب إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.

وقد تميزت هذه الدراسة التي أقدمها بما يلي:

١. معالجة موضوع لم أقف - حسب اطلاعي - على دراسة متكاملة فيه عن أثر الرسم العثماني في روايات القراءات، جَمَعَتْ ما بين أثر المنهج المتبع في الكتابة والرسم، والمنهج المتبع في مسار الرواية والنقل لأوجه روايات القراءات، والموقف من روايات مصاحف الصحابة رضي الله عنهم كما في هذه الدراسة.
٢. تناولَت الدراسةُ جوانب أثر هجاء المصاحف واختلافها في قبول وثبوت واختيار أوجه القراءات، والوقف اتباعاً لمرسومها، والعلاقة بينهما.

٣. اتبعَت الدراسة منهج السهولة والتقريب والاختصار والتذليل، وكان الاعتماد فيها على أقوال العلماء السابقين، مع التحليل والاستدلال والمناقشة العلمية الجادة.

يدرك هذا الناظر بإنصاف، والمتأمل بإخلاص؛ إذ الإحاطة بجوانب الرسم المتشعبة يصعب على المستقصي.

التمهيد

الرسم العثماني: التعريف والنشأة

المطلب الأول: الرسم العثماني لغة واصطلاحاً:

الرسم في اللغة: الأثر، وقيل: بَقِيَّة الأثر[١]، وهو بمعنى: المرسوم، وأَثَرُ الشيء: رَسْمه[٢]، والجمع: رُسُوم، ويرادفه: الخط، والكتابة، والسطر[٣].

الرسم في الاصطلاح: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه، بتقدير الابتداء به، والوقوف عليه لتتحول اللغة المنطوقة إلى آثار مرئية[٤].

قال القسطلاني: هو مطابقة الخط للَّفظ[٥].

والرسم العثماني: هو علم تعرف به مخالفات خطّ المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[٦]، وهو ما كتبه الصحابة رضي الله عنهم من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة رسم ١٥٤/٦.

(٢) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة رسم ٣٩٣/٢.

(٣) انظر: جمهرة اللغة لابن دريد ٣٣٦/٢، ودليل الحيران على مورد الظمآن للمارغني ص٨٢، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع ص٢٧.

(٤) انظر: شرح شافية ابن الحاجب ٣١٢/٣، والتعريفات للجرجاني ص١٣٣.

(٥) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني ص٢٨٤.

(٦) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح ١٣٣/١، ودليل الحيران على مورد الظمآن ص٨٢.

(٧) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ٣٦٩/١، وتاريخ القرآن لمحمد طاهر كردي ص٩٣.

قال صاحب دليل الحيران: والمراد به: مرسوم القرآن[(١)].

وسُمّي بالرسم العثماني: نسبة إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، لأمره بنسخ إمامٍ للناس بعد ما اختلف الصحابة في حروف القرآن، فقال: يا أصحاب محمد ﷺ اجتَمِعوا فاكتبوا للناس إماماً[(٢)]، فهو الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه[(٣)].

المطلب الثاني: الاختلاف في روايات القراءات وظهور الرسم العثماني:

من المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم انتشروا في الأقاليم الإسلامية إبّان الفتوحات الإسلامية حاملين معهم أوجه القراءات المتعددة، والتي أقرأهم إياها رسول الله ﷺ يعلمون الناس ويقرئونهم، ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى الكوفة، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنه إلى البصرة، وأبا الدرداء، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى الشام، فتلقى الناس عنهم مذاهبهم في القراءة.

وأخذت أوجه القراءات في الانتشار عن طريق التلقي والمدارسة، واتسعت دائرة الإقراء، وزادت وضوحاً في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأخذ التلاميذ يتناقلون أوجه القراءات على اختلاف أوطانهم، وتعدد قبائلهم، وكانوا

---

(١) دليل الحيران على مورد الظمآن: ص٣١.

(٢) أخرجه: ابن جرير الطبري في تفسيره: من طريق أبي قلابة: ٦٢/١، وابن أبي داود في المصاحف، باب: جمع عثمان المصاحف: ص٢٠٥، وأبو عمرو الداني في المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: ص١٥٢، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٦٩/١.

يلتقون في المجامع، أو في مواطن الجهاد، فإذا سمع أحدهم قراءة الآخر تعجّب منها، وربما أنكرها، بل أدى بهم الأمر إلى تأثيم بعضهم بعضاً[١].

يقول مكي بن أبي طالب: فلمَّا انتهى ذلك الاختلاف إلى مَن لم يُعاين صاحبَ الشرع، ولا علِم بِما أباح من ذلك، أنكر كُلُّ قوم على آخرين قراءتهم، واشتد الخصام بينهم، وقال كُلُّ فريق: قراءتنا أولى من قراءتكم[٢].

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه قال لهم: فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت[٣].

يقول ابن حجر: أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه فيأتون بما لم يسمع أهل العراق، وأهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه فيأتون بما لم يسمع أهل الشام فيكفّر بعضهم بعضاً[٤].

وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قد شاهد اختلافهم في القراءة في فتح أرمينية وأذربيجان فأفزعه ذلك، فقدم على عثمان رضي الله عنه وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى[٥].

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٢١٠/١، وتاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص١٤٩.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب: ص٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ص٢٠٧، وقال ابن حجر في الفتح: إسناده صحيح. ١٨/٩.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٨/٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ١٣٨/٦.

فقـام عثمـان رضي الله عنـه خطيباً وقـال: أنتم عنـدي تختلفون، فمن نأى عني من الأمصار أشـدُّ اختلافاً، يا أصحاب محمد ﷺ اجتَمِعوا فاكتبوا للناس إماماً[١].

يقـول ابن حجر: وصادف أن عثمان أيضـاً كان وقع له نحو ذلك.. فكأنه - والله أعلـم - لمـا جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهـل الأمصار تحقّق عنده ما ظنّه من ذلك[٢].

وساعد على هذا الاختلاف كذلك وجود مصاحف أخرى مشهورة اتخذها الصحابة رضي الله عنهم كتبوا فيها القرآن الكريم، قد عُرفت في الزمن الممتد مـن وفـاة النبي ﷺ حتى جمع عثمان رضي الله عنه الناس على مصحف واحد، كما سيأتي الحديث عنها قريباً.

فأرسـل عثمـان رضي الله عنـه إلى حفصـة - رضي الله عنها - أن أرسـلي إلينا بالصحف ننسـخها في المصاحف ثم نردُّها إليك، فأرسـلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام رضي الله عنهم فنسخوها في المصاحف.. حتى إذا نسخوها ردَّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفقٍ بمصحف مما نسخوا..[٣].

ولما انتهى زيد بن ثابت رضي الله عنه ومن معه من نسخ المصاحف أرسل عثمـان رضي الله عنـه إلى كل أفـق بمصحف، وأمر النـاس بإتلاف ما خالف

---

(١) سبق تخريجه قريباً.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/١٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ٦/١٣٨.

هـذه المصاحـف، مما كان موجـوداً لدى الصحابـة رضي الله عنهم؛ ليستأصل بذلك سبب النزاع بين المسلمين في قراءة كتاب الله[١].

لقـد أضحت تلك الصورةُ التي كتـب بها عثمان رضي الله عنه المصحف وأشرف عليها صورةً من صور الاعتماد على ما يسمى: بالرسم العثماني، والذي عاد بعـد ذلـك ركناً من أركان ضبط أوجه القـراءات ورواياتها، بل والتحاكم إليه في قبولها أو ردها.

فظهـرت نتائج هذا الجمع حيث حصلت به المصلحة العظمى للمسـلمين من اجتماع الأمة، واتفاق الكلمة، واندفعت به مفسـدة كبرى من تفرق الأمة، واختلاف الكلمة.

يقـول الزركـشي عـن عثمـان رضي الله عنـه: وُفِّـق لأمـر عظيـم، ورفع الاختلاف، وجمع الكلمة، وأراح الأمة[٢].

المطلب الثالث: الرسم العثماني بين التوقيف والاجتهاد:

مـن المعلوم أنه كان للنبي ﷺ كُتَّابٌ للـوحي يكتبون ما ينزل من القرآن بين يديه ﷺ.

وكانوا يكتبون رضي الله عنهم ما سمعوه وفق ما اعتاده الكتّابُ في زمانهم، قال الباقلاني: ولم يؤخذ على كتبة القرآن وحفّاظ المصاحف رسـماً بعينه دون غيره أوجبه عليهم، وحظر ما عداه[٣]، ولم يُنقل أن كتابتهم كانت مسـتندة في طريقتها وكيفية رسمها إلى إملاءٍ من النبي ﷺ.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي: ٢٣٦/١، والمرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي: ص٥٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٩/١.

(٣) الانتصار للقرآن للباقلاني: ٥٤٧/٢.

وقد نشأ قول محدَثٌ بأن كيفية رسم المصاحف العثمانية كان توقيفياً بوحي منه ﷺ، وسأعرض هنا لهذا المذهب، ومردفاً بالمذهب الراجح.

المذهب الأول: أن رسم المصحف ما هو إلا أمر توقيفي من النبي ﷺ علّمه أصحابه، واستدلوا بأن النبي ﷺ كان له كتّاب يكتبون الوحي وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم، وأقرّهم الرسول ﷺ على كتابتهم، ومضى عهده ﷺ والقرآن على هذه الكتبة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فكتب القرآن بهذا الرسم في صحف، ثم حذا حذوه عثمان رضي الله عنه في خلافته فاستنسخ تلك الصحف في مصاحف على تلك الكتبة[(١)].

واستدلوا بأنه ﷺ كان يضع الدستور لكتّاب الوحي في رسم القرآن وكتابته، ومن ذلك قوله ﷺ لمعاوية رضي الله عنه وهو من كتبة الوحي: أَلْقِ الدَّواة وحَرِّف القلم، وانصِب الباء، وفَرِّق السين، ولا تعوِّر الميم، وحسِّن الله، ومُدَّ الرحمن، وجوِّد الرحيم[(٢)].

وكقول زيد رضي الله عنه: كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليَّ، فإذا فرغت، قال: اقرأ، فأقرؤه، فإن كان فيه سَقْط أقامه[(٣)].

---

(١) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٧٧/١، ورسم القرآن وضبطه لعبد الحي الفرماوي: ص٣٧٣.

(٢) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٣٩٤/٥، والقاضي عياض في الشفا: ٣١٣/١، وضعفه ابن حجر في الفتح بقوله: وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث ٥٠٤/٧، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة: موضوع. ٢٣٥/٢.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ١٤٢/٥، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٥٢/١: رجاله موثوقون.

وقد ذهب إلى هذا القول عدد من العلماء المتأخرين ممن كتبوا في علوم القرآن[١].

المذهب الثاني: وهو قول كثير من العلماء المتقدمين، كالفراء، وابن قتيبة، والباقلاني، وأبي شامة، وابن تيمية[٢]، وغيرهم، أن رسم المصحف رسم اصطلاحي كتبه الصحابة رضي الله عنهم على هيئة مخصوصة ارتضاها الخليفة عثمان رضي الله عنه؛ لدرء الفتنة، وقطع الخلاف حينئذٍ، وقد اصطلح العلماء على تسمية هذه الطريقة برسم المصحف[٣].

واستدلوا بأنه لا يوجد دليل صريح من الكتاب أو السنة، ولا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم يدلُّ على أن كيفية الرسم كانت من إملاء النبي ﷺ.

---

(١) كعبد العزيز الدباغ، نقل عنه في الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز: ص٨٧ حيث يقول: ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ.أهـ، والشيخ علي الضباع في سمير الطالبين: ص١٨، والزرقاني في مناهل العرفان: ٣٧٧/١، وعبد الحي الفرماوي في رسم القرآن ونقطه: ص٣٧٣، وحبيب الله الشنقيطي في إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف: ص٧٧، وعبد المنعم شعير في الإعجاز القرآني في الرسم العثماني: ص٦، وغيرهم، وهو ظاهر كلام أبي العباس المراكشي في - عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: ص٣٠، وقد نسبه الزرقاني، والفرماوي، إلى جمهور العلماء، قلت: ولم ينقلا عن أحد من المتقدمين ما يدل على ما ذهبا إليه.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء: ١٨٣/٢، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ص٧٤، والانتصار للباقلاني: ٥٤٧/٢، والمرشد الوجيز لأبي شامة: ص١٧٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٢٠/١٣، وهو ظاهر قول ابن الجزري في النشر حيث يقول: ...ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل وحذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في عِلم الهجاء خاصة، وفَهْم ثاقب في تحقيق كل علم، فسبحان من أعطاهم وفضلهم على سائر هذه الأمة. النشر في القراءات العشر: ١٢/١.

(٣) انظر: تاريخ القرآن لمحمد طاهر كردي: ص١٠٤، ورسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم قدوري الحمد: ص١٢٨.

يقول الباقلاني: وليس في نص الكتاب، ولا في مضمونه ولحْنه، أن رسم القرآن وخطه لا يجوز إلا على وجه مخصوص، وحدّ محدود.. ولا في نصّ السنة أيضاً ما يوجب ذلك ويدل عليه[١].

ويقول أبو شامة: وأكثره - أي: الرسم العثماني - اصطلاح[٢].

كما استدلوا بوقوع الخلاف بين الكتبة في رسم المصحف في عهد عثمان رضي الله عنه، فقد اختلفوا في كلمة: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ أيكتبونه بالتاء أم بالهاء؟، فَرُفِع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه: ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، فإنه بلسان قريش[٣]، فلو كان الرسم توقيفياً لما وقع الخلاف.

وأجابوا عن أدلة القائلين بالتوقيف بأن ما استدلوا به من إقرار النبي ﷺ لكتّاب الوحي بما يكتبونه فإنه يدل على الجواز والإباحة في كتابة ما تعارفوا عليه، وكان توجيهه لهم مخصوصاً بتحديد مواضع الآيات من السور[٤].

وبأن ما استدلوا به من آثار تدل على وضعه ﷺ دستوراً لهم، فإنها آثار لا تقوم بها الحجة لضعفها، أو لا وجه للاستدلال بها، مع كونها لا تتضمن الإشارة إلى الرسم والإملاء؛ وإنما تشير إلى أمور تتعلق بالخط وتحسينه، فقول زيد رضي الله عنه: فإذا فرغت، قال: اقرأ، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، لا وجه للاستدلال به؛ لكونه يعرض ما كتبه قراءةً؛ فإن كان فيما قرأه سقط أقامه.

---

(١) الانتصار للقرآن للباقلاني: ٢/٥٤٨.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص١٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ص١٩٩، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ٢/٩٦، والترمذي في سننه: ٥/١٣٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) انظر: الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل ودراسة لحسن السري: ص٥٠

فالقول بأن رسم المصحف رسم اصطلاحي هو الراجح، فقد أجمع عليه كبار الصحابة رضي الله عنهم، وهم الأعرف بكتاب الله.

ولعل من قال بالتوقيف قد حمل أقوال المتقدمين في وجوب الالتزام بالرسم العثماني في كتابة المصاحف على الاستدلال لرأيه، فخلط الأمر في ذلك[(١)].

واحترام الرسم العثماني، ووجوب التزامه أمر يختلف اختلافاً جوهرياً عن القول بالتوقيف فيه، وهي مسألة أجمع عليها الجمهور.

فقد روى أبو عمرو الداني بسنده أنه سئل الإمام مالك: أرأيت من استكتب مصحفاً أترى أن يُكْتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يُكْتب على الكَتْبة الأولى[(٢)]، وقال السخاوي: والذي ذهب إليه مالكٌ هو الحقُّ[(٣)].

---

(١) كما فعل عبد الحي الفرماوي في كتابه رسم المصحف ونقطه: ص٣٧٣، وحبيب الله الشنقيطي في إيقاظ الأعلام: ص٧٧، وقد نبه إلى وجوب التفريق والتمييز بين المسألتين: الدكتور غانم قدوري في رسم المصحف: ص١٦٩.

(٢) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للداني: ص١٦٤.

(٣) الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي: ص٨٠، واستدل الجمهور كذلك على وجوب الالتزام بالرسم العثماني: بأنه اصطلاح تلقته الأمة بالقبول، وأجمعت عليه الصحابة رضي الله عنهم، ونُقل عن بعضهم كابن خلدون وغيره القول بجواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي، وأنه لا يجب الالتزام به، واستدلوا: بأنه لا يوجد دليل شرعي يوجب الالتزام به، وفي كتابته بالإملاء الحديث فيه تيسير على العامة والناشئة، ونقل الزركشي قولاً للعز بن عبد السلام يحرّم فيه الكتابة بالرسم العثماني فقال: قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال، وتعقبه الزركشي بقوله: ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدي إلى دروس العلم، وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة. البرهان في علوم القرآن: ٣٧٩/١. =

الفصل الأول
أثر الرسم العثماني
في ضبط اختلاف روايات القراءات دراية ورواية

المبحث الأول
منهج الرسم العثماني وأثره في ضبط تعدد روايات القراءات

لقد انتهج عثمان رضي الله عنه طريقةً متقنةً في عمله لكي يحقق الهدف الذي يسعى إليه، وهو القضاء على الخلاف، وضبطُ مسار القراءة، وجَمْعُ الناس على ما ثبت عن النبي ﷺ، واستقرت القراءة به بعد العرضة الأخيرة.

يقول القاضي الباقلاني - موضحاً الهدف العثماني -: «قَصَد جمعَهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي ﷺ، وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه، ولا تأخير، ولا تأويل - أُثبت مع تنزيل - ولا منسوخ تلاوته، كُتِب مع مثبتٍ رسمه ومفروضٍ قراءته وحفظِه، خشية دخول الفساد والشبهة على مَن يأتي بعد»[١].

= وقد حرّر بعض المعاصرين رداً لذلك كأيمن رشدي سويد، وأجاب عن ذلك بأنه تصحيف من النقلة، ذكر ذلك في تقديمه لكتاب رسم المصحف ونقطه للفرماوي: ص(ز) وأشار إلى ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد في رسم المصحف ص١٦٨، وجعل ذلك اجتهاداً من الإمام العز رحمه الله، وانظر: كتابة القرآن بغير الرسم العثماني دراسة تاريخية موضوعية، د. مها الهدب.

وقد صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية برقم (٧١) وتاريخ ١٠/٢١ / ١٣٩٩هـ بأنَّ المحافظة على كتابة المصحف بالرسم العثماني هو المُتَعَيِّن , وقد أيَّد هذه الفتوى مجلسُ المجمع الفقهي الإسلامي بمكة.

(١) الانتصار للباقلاني: ١/٦٥.

ومـن خلال النظـر والتأمـل في الروايـات الثابتة في وصـف المنهج المتبع في تكوين الرسم العثمـاني؛ ليكون ضابطاً للاختلاف في روايات القـراءات المتعددة، وما أحدثـه ذلك المنهج المتكامـل المتأصّل بقواعده المتينـة مـن أثر في قطع الخلاف، تتضح لنا ملامـح هذا المنهج، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الرجـوع للأصـل المحفوظ في بيـت الخلافة، وهي تلـك الصحف التي كُتبت في عهد أبي بكر رضي الله عنه مِن عين ما كُتِب بين يدي رسول الله ﷺ، والـتي حظيـت بإجماع الصحابـة رضي الله عنهم، وجُمِع فيها القـرآن بين لوحين، وبلغـت الغايةَ في الدقة والاحتياط، فلم يُثبت فيها إلا ما شـهد شـاهدان على أنه من كتاب الله عز وجل.

فقـد أخـرج ابن أبي داود بسـنده أن أبـا بكر رضي الله عنـه قال لعمر ولزيد - رضي الله عنهما -: اقعدا على باب المسـجد. فمن جاء كما بشـاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[(١)].

يقول السـخاوي: يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله ﷺ، وأن ذلك من الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن[(٢)].

ويقـول أبو شـامة: لم تكـن البيّنة على أصل القـرآن، فقد كان معلوماً لهم كما ذُكر، وإنما كانت على ما أحضروه من الرقاع المكتوبة، فطلب البيّنة عليها

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه: من طريق هشام بن عروة عن أبيه: ص١٤٤، وقال ابن كثير: منقطع حسن تفسير ابن كثير: ٢٦/١، وقال ابن حجر في الفتح: ١٤/٩ورجاله ثقات مع انقطاعه.

(٢) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي: ص١٦١.

أنها كتبت بين يدي رسول الله ﷺ وبإذنه على ما سُمع من لفظه، أي: ليس من مجرد الحفظ فحسب.

ويقول: ولو كانوا كتبوا من حفظهم لم يحتج زيد فيما كتبه إلى من يمليه عليه[(١)].

يقول الطبري: إن الصحف التي كانت عند حفصة جُعلت إمامًا في هذا الجمع الأخير[(٢)].

ولقد كان الهدف لهذه الصحف هو جمع لفظ القرآن الكريم المتفرق في الرقاع مما كتب بين يدي رسول الله ﷺ، بين لوحين، وقد كانت مشتملة على جميع الأحرف السبعة.

يقول ابن الجزري: والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري، وأبي عمر بن عبد البر، وأبي العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي القاسم الشاطبي، وابن تيمية، وغيرهم، وذلك أن المصاحف التي كتبت في زمن أبي بكر رضي الله عنه كانت محتوية على جميع الأحرف السبعة، فلما كثر الاختلاف، وكاد المسلمون يكفر بعضهم بعضاً أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي ﷺ على جبريل عليه السلام عام قبض[(٣)].

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص٦٠.

(٢) تفسير الطبري: ٥٢/١.

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري: ص٨٨، وانظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣٦/١، والإتقان في علوم القرآن: ١٦٤/١.

ثم إن تلك الصحف كانت محفوظة عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى توفي، ثم عند حفصة ابنتهِ رضي الله عنها، فلما عزم عثمان رضي الله عنه على جمعه أرسل إليها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نرُدُّها إليك[(١)].

ثانياً: الاختيار الأمثل لمن سيتولى عمل الكتابة والاستنساخ، ممن يكون مؤهلاً لهذه المهمة، ممن يجمع بين علمي الكتابة والقراءة، إضافة على إحاطته بوجوه القراءات، ظهر ذلك في سؤال عثمان رضي الله عنه كما ورد عن مصعب ابن سعد[(٢)] قال: قام عثمان فخَطَب الناس فقال:.. من أَكْتَبُ النَّاس؟ قالوا: كاتب رسول الله ﷺ زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: فأي الناس أَعْرَب؟ قالوا: سعيد بن العاص رضي الله عنه؛ قال عثمان رضي الله عنه: فليمل سعيد، وليكتب زيد[(٣)].

(١) أخرج ابن أبي داود في المصاحف عن سالم بن عبد الله قال: فلما توفيت حفصة رضي الله عنها أرسل مروان أمير المدينة إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعزيمة ليرسلن بها - أي: الصحف - فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها عبد الله بن عمر إلى مروان ففشاها وحرقها؛ مخافة أن يكون في شيء من ذلك اختلاف لما نسخ عثمان، المصاحف - بتصرف يسير -: ص٢٠٤، قال ابن كثير: إسناده صحيح: ١/١٨٣، وهذا الإحراق لتلك الصحف يظهر قوة التأكيد على اعتماد الثابت في العرضة الأخيرة، كما سيأتي.

(٢) هو: مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، أبو زرارة، تابعي ثقة، روى عن أبيه، وعلي، وصهيب بن سنان وروى عنه إسماعيل السدي، وأبو إسحاق السبيعي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي: ١٠٣هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي: ٢٥/٢٨، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٤/٣٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ص٨١، وابن كثير في فضائل القرآن: ص٨٤، وقال: إسناده صحيح.

وجـاء في رواية البخاري أنه انتدب أربعـة: فأمر زيد بن ثابت[١]، وعبد الله ابن الزبير[٢]، وسعيد بن العاص[٣]، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٤] فنسخوها في المصاحف[٥].

يُلاحَـظ أن زيد بن ثابت رضي الله عنه هو الأنصاري الوحيد، أما الثلاثة الآخرون فهم قرشيون.

ولقد كان لاختيار زيد بن ثابت رضي الله عنه خاصةً أهمية بالغة بالنسبة لعثمان رضي الله عنه؛ لما له من الصفات، فهو أَكْتَبُ الصحابة، وهو كاتب وحي رسـول الله ﷺ[٦]، حـتى إنه لكـثرة توليه ذلك أطلق عليـه الصحابة رضي الله عنهم: الكاتب، كما نقل ذلك ابن حجر[٧].

---

(١) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان الأنصاري، أبو سعيد، صحابي مشهور، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة، من كتاب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة ٤٥هـ، انظر: تهذيب التهذيب: ٣/٣٩٣.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر، أمه: أسماء بنت أبي بكر الصديق، كان أول مولـود ولد في الإسـلام بالمدينة مـن قريش، أحد العبادلة الأربعـة، فارس قريش في زمنه، مات مقتولاً سنة ٧٣هـ. انظر: تهذيب التهذيب: ٥/٢١٣.

(٣) سـعيد بـن العاص بن سـعيد بن العاص بـن أمية القرشي الأمـوي، من مشـاهير الصحابة، وفصحـاء قريـش، ولهذا ندبه عثمـان لكتابة القـرآن، قيل: توفي سـنة ٥٨هـ. انظر: الطبقات الكبرى: ٥/٣٠، والإصابة في تمييز الصحابة: ٢/ ٤٧.

(٤) هـو عبد الرحمن بن الحارث بن هشـام بـن المغيرة القرشي المخزومي، أبـو محمد المدني، ولد في زمـن النـبي ﷺ ورآه، ولـكـن لم يحفظ ولم يرو عنه شـيئاً، كان ابن عشر سـنين حين قبض النبي ﷺ، توفي سنة ٤٣هـ. انظر: الإصابة ٣/ ٦٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ٦/١٣٨.

(٦) كمـا في روايـة البخاري: ٦/٢٢٩، قـول أبي بكـر رضي الله عنه: إنك شـاب عاقل.. وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ.

(٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/٢٢.

وقد شهد العرضة الأخيرة، وقرأ على النبي ﷺ في العام الذي توفي فيه مرتين، وقراءته كان يطلق عليها قراءة العامة، وهي التي رسم المصحف عليها - كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى -.

فقد روى البغوي عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله ﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله ﷺ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كَتْبَة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين[١].

وكان اختيار الثلاثة الآخرين لأجل أن الخلاف ناتج عن تعدد القراءات، فلابد من تعدد الصحابة حتى يمكن الإحاطة بأكثر من وجهٍ من وجوه القراءات التي تلقوها من النبي ﷺ، إضافةً إلى إرادة عثمان اعتمادَ لغة قريش في المرسوم - كما سيأتي بيانه بإذن الله -.

يقول أبو عمرو الداني: فإن قيل: لِمَ جعل عثمان رضي الله عنه مع زيد رضي الله عنه غيره؟ هلّا أفرده كما فعل أبو بكر رضي الله عنه، قلت: إنما فعل ذلك حين بلغه اختلاف الناس في القراءة لكي يحصّل القرآن مجموعاً على لغة قريش خاصة[٢].

---

(١) شرح السنة للبغوي: ٤/٥٢٥، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: ١/١٤٠.

(٢) المقنع في معرفة مرسوم المصاحف للداني: ص٦١٤، وانظر: الرسم العثماني للمصحف الشريف لحسن السري: ص٢٣.

ثالثاً: كان عثمان رضي الله عنه هو المشرف على عملهم، إذ هو خليفة المسلمين وإمامهم، وكان من كتّاب الوحي، وكان يتعاهد اللجنة، فعند ابن أبي داود: وكان عثمان يتعاهدهم(1).

وعند الاختلاف في كيفية الرسم المطابق للمنطوق الثابت يُرفع إليه الأمر فيقضي فيه، فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قلت: لعثمان بن عفان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: 240] قد نسختها الآية الأخرى، فَلِم تكتبها؟ أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغيّر شيئاً منه من مكانه(2).

وكان عثمان رضي الله عنه يستشير الصحابة رضي الله عنهم، ومَن عُرف منهم بالإتقان والحفظ خاصة، ففي رواية عن هانئ مولى عثمان رضي الله عنه: قال: كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاةٍ إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فيها: (لَمْ يَتَسَنَّ)، وفيها: (لا تَبْدِيلَ لِلخَلق)، وفيها: (فَأَمهِل الكَافِرين)، قال: فدعا بالدّواة، فمحا إحدى اللاّمين، وكتب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الرّوم: 30]، ومحَا: (فَأَمْهِل) وكتب: ﴿فَمَهِّلِ﴾ [الطّارق: 17]، وكتب: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: 259] ألحق فيها الهاء(3).

---

(1) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، باب: جمع عثمان رضي الله عنه: ص213، وابن كثير في تفسيره: 32/1، وقال: صحيح.

(2) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن: باب: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ [البقرة: 240]: 29/6.

(3) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ص286، وابن جرير الطبري في تفسيره: 464/5، وانظر: الإتقان في علوم القرآن: 323/2، قال محققه - مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد -: إسناده حسن، ورجاله ما بين ثقة وصدوق. ص1242.

وهذا الاختلاف والسؤال عنه: هو للتحقق من كيفية الرسم والذي يحصل به النطق الصحيح، الموافق للمقروء، وليس لمعرفة شكل الكتابة فحسب، وهو يُظهر مدى التدقيق والتمحيص لسلامة العمل.

رابعاً: لغة قريش هي القاعدة المتبعة عند حصول الاختلاف في رسم الكلمة، فقد جعل لهم عثمان رضي الله عنه ذلك قاعدة يعتمدون عليها، فاعتمدوا في تصوير الكلمات لسان قريش ولحنهم ولغتهم عند الاختلاف في كيفية التصوير الدالِّ على المنطوق الصحيح المقروء به.

ويوضح ذلك ما جاء أن عثمان رضي الله عنه قال للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك(١).

فأراد ضبط الخلاف في الكتابة والرسم المؤدي للمنطوق الصحيح المقروء به(٢)، ويدلّ على ذلك ما ورد عند ابن أبي داود أن عثمان رضي الله عنه قال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن، فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أُنْزل بلسانهم ففعلوا(٣).

يقول أبو عمرو: لغتها - قريش - أفصح اللغات، وهي لغة النبي ﷺ، والتي أجمع عليها عند الاختيار للغات، والتمييز للقراءات، فجعل عثمان مع زيد النفر القرشيين لئلا يكون شيء من القرآن مرسوماً على غير لغتهم(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب: نزل القرآن بلسان قريش: ١٨٠/٤.
(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٢٨/١، وجمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة، د علي العبيد: ص٦٠.
(٣) أخرجه البخاري، كتاب كيف نزل الوحي، باب: نزل القرآن بلسان قريش والعرب: ١٨٢/٦.
(٤) المقنع في معرفة مرسوم المصاحف للداني: ص٦١٤.

ويؤيد ذلك قول السخاوي في معنى: «فإنما نزل بلسانهم»؛ أي: يريد لَحْنَهم ولَسْنَهم ولُغتهم[(١)].

وكذلك عند النظر في بعض الكلمات التي نُقل الاختلاف فيها نجد أنه اختلاف في كيفية الكتابة والرسم والتصوير، الموافق للغة المقروءة.

فمعنى قوله رضي الله عنه إن القرآن أنزل بلسان قريش أي: معظمه بلسانهم، فإذا وقع الاختلاف في رسم كلمة فتوضع على لغة قريش وطريقتها، ولا يمنع أن يُقرأ بغيرها مما ثبتت به الرواية.

يقول أبو شامة: معنى قول عثمان رضي الله عنه إن القرآن أنزل بلسان قريش أي معظمه بلسانهم، فإذا وقع الاختلاف في كلمة فوضعها على موافقة لسان قريش أولى من لسان غيرهم[(٢)].

ويقول الجعبري: «أي: على مصطلح كتابة قريش»[(٣)].

يقول عبد الفتاح القاضي: «لو كان صحيحاً ما يدعيه من يقول: إن عثمان أمر الكُتّاب أن يقتصروا على لغة قريش، ويتركوا ما سواها لكان القرآن خالياً من جميع اللغات إلا من لغة قريش، وهذا باطل في الواقع؛ لأن القرآن فيه من الكلمات الأخرى غير لغة قريش ما يفوق الحصر، فوجود هذه الكلمات في القرآن من أوضح البراهين على أن المصاحف لم يقتصر فيها على لغة قريش، بل كتب فيها من الأحرف السبعة ما تواتر، وثبت في العرضة الأخيرة».

---

(١) الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي: ص٦٧.

(٢) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص٦٩.

(٣) جميلة أرباب المراصد في شرح العقيلة: ص٢٢٠.

قال: «ومن الأمثلة لهذه الكلمات: ما روى أبو عبيد عن الحسن قال: كنا لا نـدري ما: ﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ [الكهف: ٣١] حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن، فأخبرنا أن: الأريكة عندهم: الحجلة فيها السرير»(١).

ويقول ابن عبد البر: قول من قال إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلـب؛ لأن غـير لغـة قريـش موجـودة في صحيـح القراءات مـن تحقيق الهمزات، ونحوها، وقريش لا تهمز(٢).

ويقول ابن حجر: المراد بقوله: نزل بلسـان قريش: أن ذلك كان أول نزوله، ثم إن الله تعالى سهّله على الناس، فجوّز لهم أن يقرءوه على لغاتهم، على ألا يخرج ذلك عن لغات العرب؛ لكونه بلسان عربي مبين(٣).

خامسـاً: رَسَـموا الكلمـات بطريقـة تجمع ما تحتملـه من وجـوه القراءات المتعـددة الثابتـة، فوضعوهـا على قراءة واحـدة، كانت تعرف بقـراءة الجماعة، أو العامـة، ورَسْـمها يحتمـل أوجه القراءات الأخرى بسـبب تجـرد الكتابة من النقط والشكل، وتلك القراءة التي وضعوا عليها لا نعلمها بعد رسم المصحف واحتمـال خطه للثابت من الروايات، وبعد توسـع الاختيـار كذلك من القراء للأوجه المروية الصحيحة.

(١) تاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي: - بتصرف - ص٤٥، والأثر: أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن: ص٣٤١، ونقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ١٠٦/٢، وقال محققه - مركـز الدراسـات القرآنيـة بمجمع الملك فهد -: إسـناده صحيـح، ص٩٠٥، والحجلة: بيت كالقبة، يُستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار. انظر: تفسير ابن كثير: ١٥٦/٥.

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر: ٢٨٠/٨.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر: ٢٧/٩.

يقـول مكي بن أبي طالب: فالمصحف كُتِب على حرف واحد، وخطّه محتمل لأكـثر مـن حرف، إذ لـم يكـن منقوطـاً، ولا مضبوطاً، فذلـك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحـرف الباقية، إذ لا يخلو أن يكـون ما اختُلف فيـه مـن لفظ الحروف التي تخالف الخط: إمـا هي مما أراد عثمان، أو مما لم يرده إذ كتب المصحف.

فـلا بـد أن يكون إنمـا أراد لفظاً واحداً، أو حرفاً واحـداً، لكننا لا نعلم ذلك بعينه، فجاز لنا أن نقرأ بما صحّت روايته، مما يحتمله ذلك الخط لنتحرى مراد عثمان رضي الله عنه، ومن تبعه من الصحابة وغيرهم(١).

وقال أبو عبد الرحمن السـلمي: كانت قـراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد ابـن ثابـت والمهاجرين والأنصـار واحدة كانوا يقـرءون القـراءة العامة، وهي القـراءة التي قرأها رسـول الله ﷺ على جبريل مرتـين في العام الذي قبض فيه، وكان زيـد قد شـهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ النـاس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصحف(٢).

---

(١) الإبانـة لمكي: ص٣٤، وعلى الرأي الراجـح ليس المقصود أنهم رسـموا على حرف واحد من الأحـرف السـبعة وتركوا الباقي، كقـول ابن جرير الطبري: فلا قراءة للمسـلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية، فهذا قول مرجوح، فيجب التفريق بين القول على قراءة واحدة، وعلى حرف واحد، إذ الرسـم العثماني لم يبلغ رخصة الأحرف السـبعة، بل أثبت منها ما صحت روايته، وثبت في العرضة الأخيرة. انظر: تفسـير الطبري: ٦٤/١، ورسـم المصحف دراسـة لغوية تاريخية: ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) انظـر: البرهـان في علوم القرآن للزركشي: ٢٣٧/١، والمراد بالعامة: ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين.

والكلمة عند تجردها من النقط والشكل يمكن أن يُقرأ رسمها بأكثر من وجه، نحو: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦] فقُرئت: بباء وياء ونون، وقُرئت: ﴿فَتَثَبّتُوا﴾ بثاء وباء وتاء، فعدم النقط والشكل جعل الرسم صالحاً لأن تُقرأ بالوجهين(١).

يقول أبو عمرو الداني: وإنما أخلى الصَّدرُ منهم المصاحفَ من ذلك ومِن الشَّكل من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السّعة في اللغات، والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حدَثَ في الناس ما أوجب نقْطُها وشَكْلُها(٢).

ويقول ابن تيمية: من أسباب تركهم المصاحف أوّل ما كُتِبَتْ غير مشكولةٍ ولا منقوطة؛ لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين، كالتاء والياء، والفتح والضم، وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين، ويكون دلالة الخطّ الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلُوّين شبيهاً بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين(٣).

وأما الكلمة التي تختلف فيها وجوه القراءات ولا يمكن رسمها في الخطّ برسم يحتملها جميعاً, فتكتب في مصحف برسم يدل على قراءة، وفي مصاحف أخرى برسم يدل على القراءة الأخرى.

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر: ١/١١، ورسم المصحف وضبطه: ص١٢٥.

(٢) المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني: ص٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٣/٤٠٢، وانظر: تاريخ القرآن لعبد الصبور شاهين: ص١١٥.

كالقـراءة في قـوله تعـالى: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ﴿وأعـد لهم جنـات تجري من تحتهـا الأنهار﴾، فقـد قرأها ابن كثـير: بزيادة: ﴿مِن﴾، وهي كذلك في المصحف المكي، وفي بقية المصاحف بحذفها(١).

يقـول أبو عمرو الداني: إن جَمْعَهـا في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط، والتغيير للمرسـوم مالا خفاء به، ففرقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها، ومحذوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سُـمعت من رسـول الله ﷺ؛ فهذا سـبب اختلاف مرسـومها في مصاحف أهل الأمصار(٢).

وأمـا الكلمـات التي تقرأ بأكـثر من وجـه، وكتابتها برسـم واحد يوافق قراءتها بوجوه مختلفة تقديراً واحتمالاً، فإنها تُرسم برسم يوافق وجهاً تحقيقاً، وللآخر تقديراً.

فالموافقـة التحقيقية: هي التي يتوافق اللفظ بها مع رسـم بعض المصاحف صريحاً، وقد سماها ابن الجزري الموافقة الصريحة.

والموافقة الاحتمالية: هي التقديرية؛ كالقراءة على تقدير الحذف في الرسـم تخفيفاً، أو اختصاراً؛ لثبوت القراءة به كذلك في مواضع أخر(٣).

---

(١) انظـر: النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥١، وإتحاف فضـلاء البشر للدمياطي: ١/٥١٨، والإتقان للسيوطي: ٤/١٨١.

(٢) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للداني: ص١١٩.

(٣) انظـر: دليـل الحيران شرح مـورد الظمآن: ص٨٨، وسـمير الطالبين للضبـاع: ص٥٠، ومزايا وفوائد الرسم لطه عابدين: ص٢١.

يقول الجعبري: وهذه الموافقة تكون تحقيقاً وتقديراً؛ لأن الاختلاف يكون اختلاف تغاير، وهو في حكم الموافق، أي: لا يلزم من صحة أحدهما بطلان الآخر.

وتحقيقه أن الخط تارة يحصر جهة اللفظ، فمخالفه مناقض، وتارة لا يحصرها، بل يرسم على أحد التقادير، فاللافظ به موافق تحقيقاً، وبغيره موافق تقديراً؛ لتعدد الجهة، إذ البدل في حكم المبدل، وما زِيدَ في حكم العدم، وما حُذف في حكم الثابت، وما وصل في حكم الفصل، وما فصل في حكم الوصل[١].

ويقول ابن الجزري: وقد توافق بعضُ القراءات الرسمَ تحقيقاً، ويوافقه بعضها تقديراً، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فإنه كُتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً، كما كُتب: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، وقراءة الألف محتملة تقديراً، كما كُتب: ﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فتكون الألف حذفت اختصارا[٢].

ومن اصطلاحات الرسم وطرائقه في الدلالة على أوجه القراءات: أنه إذا كانت الكلمة المرسومة لا يحتمل رسمها أكثر من وجهٍ رُسمت على خلاف الأصل؛ لِيُعلم جواز القراءة به، وبالوجه الذي هو الأصل[٣].

يقول ابن الجزري: فانظر كيف كتبوا: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، و﴿ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] بالصّاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل؛ لتكون

---

(١) جميلة أرباب المراصد في شرح العقيلة: ص٩٨.

(٢) النشر في القراءات العشر: ١١/١.

(٣) انظر: رسم المصحف ونقطه: ص١٢٦، ورسم المصحف بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، د. شعبان إسماعيل: ص٢٧.

قراءة السين وإن خالفت الرسم من وجهٍ قد أتت على الأصل فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، وعُدَّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل.

قال: ولذلك كان الخلاف في المشهور في: ﴿بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، دون: ﴿بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧] لكون حرف البقرة كُتب بالسين، وحرف الأعراف بالصاد(١).

وهذا النص يُظهر الدقّة في ضبط أوجه القراءات من خلال الرسم، واعتبار أوجه الرواية الثابتة أثناء كتابته.

وللرسم العثماني قواعد واصطلاحات خارجة عن القياسات الإملائية الحديثة، والتي يتوافق المرسوم فيها غالباً مع المنطوق، وإن كان أكثر رسم المصاحف متوافقاً مع قواعد الخط القياسي وإملاءاته.

يقول البنا الدمياطي: وأكثر رسم المصاحف موافق لقواعد العربية، إلا أنه قد خرجت أشياء عنها يجب علينا اتباع مرسومها، فمنها ما عُرف حُكْمُه، ومنها ما غاب عنا عِلمُه. ولم يكن ذلك من الصحابة رضي الله عنهم كيف اتفق؛ بل عن أمر عندهم قد تحقق(٢).

فمن الكلمات ما زِيدَ في رسمه، ومنها ما نقص منه، ومنها ما جاء مرسوماً بغير رمز، فصار مدار مباحث الرسم العثماني على فصول منها: الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل(٣).

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/١٢.

(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي: ص١٦.

(٣) سماها بالفصول، كما فصلها، ابن الوثيق الأندلسي في كتابه رسالة في رسم المصحف: ص٢٧، وانظر: مرسوم الخط لأبي بكر الأنباري: ص١٧، وهجاء مصاحف الأمصار للمهدوي: ص٣٥.

وهجاء بعض الكلمات المشتملة على زيادة، أو نقص، والمخالفة للمقروء به معروفة معلومة عند علماء القراءات، لا حرج فيها إذا صحّت الرواية.

يقول الزركشي: وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي يبنى عليها علم الخط والهجاء، ثم ما عاد ذلك بنكير، ولا نقصان؛ لاستقامة اللفظ، وبقاء الحفظ، وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف[١].

ويقول ابن الجزري: فكم من موضع خُولف فيه الرسم، وخولف فيه الأصل، ولا حرج في ذلك إذا صحت الرواية.

قال: فإنه قد خُولف صريح الرسم في مواضع إجماعاً نحو: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾[٢].

وقد أجمع العلماء على الالتزام بتلك المصطلحات والظواهر الرسمية في كتابة المصاحف، وعدم مخالفتها، وإن اختلفت تفسيراتهم وتعددت أقوالهم في تفسير تلك الظواهر.

يقول المارغني: أما: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فوجه رسم هذه الألفاظ بالواو: التنبيه على أصلها[٣].

ويقول أبو عمرو الداني: وعلة هذه الحروف وغيرها من الحروف المرسومة على خلاف ما يجري به رسم الكتاب من الهجاء في المصحف؛ الانتقال من وجهٍ

(١) البرهان في علوم القرآن: ١٧٢/١.

(٢) النشر في القراءات العشر: ١١/١

(٣) دليل الحيران على مورد الظمآن للمارغني: ص٣٠٩.

معروف مستفيض إلى وجهٍ آخر مثله في الجواز والاستعمال، وإن كان المنتقل عنه أظهر معنىً وأكثر استعمالاً"[١].

وقال كذلك: وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلح عليه السلف - رضوان الله عليهم - إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس؛ لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، عَلِمَ ذلك مَن علمه، وجَهِلَه مَن جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة خطّ مصحف عثمان في واو، أو ألف، أو ياء، أو غير ذلك[٣].

ونقل الإمام الجعبري وغيره إجماعَ الأئمة الأربعة على وجوب اتِّباع رسم المصحف العثماني[٤].

---

(١) المحكم في نقط المصاحف: ص١٨٦، وانظر - في تفسير ظواهر الرسم، والأقوال في ذلك -: رسم المصحف دراسة لغوية: ص١٦٤.

(٢) المحكم في نقط المصاحف: ص١٩٦، وانظر: المتحف في رسم المصحف لعبد الكريم صالح: ص٦٨.

(٣) انظر: كشاف القناع للبهوتي: ٣٤٥/١، والبرهان في علوم القرآن: ٣٧٩/١.

(٤) انظر: جميلة أرباب المراصد شرح عقيلة أتراب القصائد: ص٢٤١.

المبحث الثاني

أثر الرسم العثماني في الرواية والنقل لأوجه القراءات

من المعلوم أن الاعتماد الأساس في نقل وجوه القراءات ورواياتها هو التلقي والمشافهة، فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، فقد صحّ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وعن غيره أنه قال: القراءة سنة[١].

ويقول الإمام أبو عمرو بن العلاء عن نفسه: والله ما قرأتُ حرفاً إلا بأثر[٢].

وإن ثبوت الإسناد وصحته هي الطريق الموصل للمقبول من أوجه القراءات، يقول القسطلاني: علم الإسناد في القراءات هو أعظم مدارات هذا الفن، لأن القراءات سنة متبعة، ونقلٌ محض، فلا بد من إثباتها وصحتها، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد، فلهذا توقفت معرفة هذا العلم عليه[٣].

ويقول أبو عمرو الداني: وأُفردت قراءة كل واحد من الأئمة برواية مَن أخذ القراءة عنه تلاوة،... إذ الكتبُ والصّحفُ غير محيطة بالحروف الجليّة، ولا مؤدية عن الألفاظ الخفية، والتلاوة محيطة بذلك ومؤدّية عنه[٤].

ولذلك الرسم العثماني قد جعل من أولى ضوابطه لقطع الخلاف: الالتزامَ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه: ٢/٢٦٠، وأبو عبيد في فضائل القرآن: ص٣٦١، والحاكم في المستدرك: ٢/٢٤٤، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) انظر: الكامل في القراءات، ليوسف بن علي الهذلي: ص٦٥.

(٣) لطائف الإشارات: ص١٧٢.

(٤) جامع البيان في القراءات السبع: ١/٤٦.

بالثابت في الرواية، وتركَ المنسوخ، وكذلك تركَ ما كانت روايته آحاداً، وما ليس مقروءاً به، فروايات القراءات الثابتة هي الأصل والمعتمد في رسم المصاحف العثمانية، يتضح ذلك من خلال الملامح التالية:

أولاً: الاعتماد في رسم المصاحف العثمانية على التلقي عن رسول الله ﷺ، فقد كان زيد بن ثابت رضي الله عنه ومن معه يتحرّون الدّقة والتثبّت فيما يكتبون ليكون موافقاً للمرويّ عنه ﷺ.

نقل أبو عمرو الداني بسنده عن أنس بن مالك القشيري[١] أنه قال: كانوا يختلفون في الآية، فيقولون: أقرأها رسول الله ﷺ فلان ابن فلان، فعسى أن يكون على رأس ثلاث ليالٍ من المدينة، فيُرسل إليه فيجاء به، فيقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ؟، فيقول: كذا وكذا، فَيُكتب كما قال[٢].

وعند ابن أبي داود بسنده عن مالك بن أبي عامر[٣] قال: كنت فيمن أملي عليهم، فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقّاها من رسول الله ﷺ، ولعله أن يكون غائباً، أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها،

(١) هو: أنس بن مالك الكعبي القشيري، بن كعب من بني صعصعة، كنيته أبو أمية، ويقال: أبو أميمة، معدود في الصحابة، كان ينزل البصرة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٢٠/٣٥، وتهذيب التهذيب: ٣٧٩/١.

(٢) أخرجه الداني بسنده من طريق أبي قلابة في المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص١٥٢، وأبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار: ١٢٨/٨، من طريق أبي عمر الحوضي عن حماد بن زيد، وساقه ابن بطال في شرحه على صحيح البخاري عن عبد الرحمن الفرائضي: ٢٢٤/١٠، وقال محقق المقنع: إسناده صحيح.

(٣) هو: مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو أنس، جد مالك بن أنس، ممن قرأ في زمن عثمان، وكان يكتب المصاحف، وذكره ابن حبان في كتاب: الثقات، توفي سنة: ٧٤هـ. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٤٨/٢٧.

ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يرسل إليه، فلما فرغ من المصحف كَتَب إلى أهل الأمصار: إني قد صنعت كذا، محوت ما عندي، فامحوا ما عندكم(١).

فعند النظر في قولهم: كيف أقرأك رسولُ الله؟ تظهر الدقة المتناهية في كتابة ما تيقنوا أنه ﷺ قرأه، والحرص الشديد على سلامة مسار التلقي والمشافهة.

وثبت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: فقدتُ آيةً من سورة الأحزاب حين نسختُ، كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، فالتمستها فوجدتها مع خزيمة ابن ثابت الأنصاري رضي الله عنه: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٣] فألحقتها في سورتها في المصحف(٢).

قال مكي معلقاً على هذا الخبر: قول زيد في هذا الخبر: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها، فهو شيء سمعه من رسول الله ﷺ وأنسيه، فلما وجده تذكّر، وأيقن به هو وغيره، فكتبوا ذلك بإجماع منهم، لسماعهم ذلك من رسول الله ﷺ، وكذلك كل ما كتبوا وأثبتوا في المصحف(٣).

ويقول ابن الجزري: وجُردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل؛ ليحتملها ما صحَّ نقلُه، وثبت تلاوته عن النبي ﷺ(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق أبي قلابة: ص٢٠٤، وابن جرير الطبري في تفسيره: ٦١/١، وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: باب: ومن سورة التوبة: ١٣٦/٥، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه: ٣٦١/١٠، وأحمد في مسنده: ١٨٨/٥.

(٣) الإبانة لمكي: ص٦٨.

(٤) النشر في القراءات العشر: ٧/١.

ثانياً: اعتماد العرضة الأخيرة بأن تكون المرجعَ الأساس في الرسم العثماني، وهي التي ثبت فيها من القرآن ما ثبت، ونُسِخ فيها ما نُسِخ، وقد وقعت في العام الذي توفي فيه رسول الله ﷺ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان يُعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه(١).

وقد كُتِبت المصاحف العثمانية على اللفظ الذي استقر عليه في هذه العرضة الأخيرة، وتُرك ما خرج عنها مما كان مأذوناً في قراءته، ثم نُسخت تلاوته.

يقول ابن الجزري: وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف - مصاحف عثمان رضي الله عنه - وترك ما خالفها من زيادة، ونقص، وإبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن... وكُتِبت المصاحف على اللفظ الذي استقرّ عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، كما صرّح به غير واحد من أئمة السلف، كمحمد بن سيرين، وعبيدة السلماني، وعامر الشعبي(٢).

ويقول أبو شامة فجمعهم عثمان رضي الله عنه على رسمٍ فأسقطوا ما فهموا نسخه بالعرضة الأخيرة، ورسموا ما سوى ذلك من القراءات التي لم تُنْسَخ(٣).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ: ٢٢٩/٦.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٧/١.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة: باختصار ص١١٣.

ومِمَّـا يدل لذلك ما ورد عن محمد بن سـيرين[(١)] عـن كَثِير بن أفلَحَ[(٢)] قال: فكانـوا إذا تدارؤوا في شيء أخَّروه، قـال محمد: فقلت لكَثِيرٍ - وكان فيهم، فيمن يكتـب -: هـل تدرون لِمَ كانوا يُؤَخِّرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنَّهم إنَّما كانوا يُؤَخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونَها على قوله[(٣)].

يقـول ابن كثير: وعثمان رضي الله عنه جمـع قراءات الناس على مصحف واحـد، ووضعـه على العرضة الأخيرة التي عارض بها جبريل رسـول الله ﷺ في آخر رمضان[(٤)].

ويقول ابن حجر: وقد روى أحمد، وابن أبي داود، والطبري من طريق عبيدة بن عمرو السّلماني أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخيرة[(٥)]

ثالثـاً: اعتماد الرسـم العثمـاني على ما تواتـرت القراءة به، وتـرك ما كانت روايته آحادًا، وإن صحّ طريقه، ونُقل عن الثقة.

فـإن كثيراً من روايات الآحاد - وإن صحّت روايتها - تكون مخالفةً لخط المصحف، مما يدل على أن الرسم العثماني قصد إخراجها.

---

(١) هو: محمد بن سـيرين الأنصاري، أبو بكر، تابعي ثقة، كان مأموناً، فقيهاً، إماماً، كثير العلم، ورعاً، توفي سنة: ١١٠هـ.. انظر: تهذيب الكمال: ٣٤٤/٢٥.

(٢) هـو: كثير بن أفلح المدني، مولى أبي أيوب الأنصـاري، وكان أحد كتاب المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه، قتل في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ. انظر: تهذيب الكمال: ١٠٥/٢٤.

(٣) أخرجـه ابـن أبي داود في المصاحـف: ص١٠٤، وابـن كثـير في فضائل القـرآن: ص٨٥، وقال: صحيح.

(٤) فضائل القرآن لابن كثير: ص٨٦.

(٥) فتـح الباري لابن حجر: ٤٤/٩، وانظر: العرضة الأخيرة، دلالتها وأثرها د. ناصر القثامي، بحث منشور بمجلة الشاطبي، العدد: (١٥)، جمادى الآخر، ١٤٣٤هـ.

يقول مكّي - عند تقسيمه لأنواع القراءات -: والقسم الثاني: ما صحّ نقله في الآحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يُقبل، ولا يقرأ به.. ولا يثبت قرآنٌ يُقرأ به بخبر الواحد[1].

ويقول أبو شامة: تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله، وليس ذلك بجيد ولا صواب؛ لأن فيه مخالفة الجماعة، وفيه أخذ القرآن بأخبار الآحاد، وذلك غير جائز عند أحد من الناس.

قال: ومثال هذا ما ثبت في الصحيحين من قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأبي الدرداء رضي الله عنه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾[2][3].

ويقول المهدوي: وكل ما رُوي مخالفاً لخطّه - أي: المصحف العثماني - لم يثبت؛ لأنه من جهة الآحاد، والقرآن لا يثبت بأخبار الآحاد، وإنما يثبت بنقل الكافّة[4].

رابعاً: أسقط الرسمُ العثماني ما لم تُعلم قرآنيته، كالذي نُقل على وجه التفسير، مما كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، شرحًا لمعنىً، أو بيانًا لناسخ، أو منسوخٍ، أو نحو ذلك.

---

(١) الإبانة لمكي: ص٥٢.

(٢) سورة الليل، الآية: ١ - ٣، والحديث أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ ٦/٢١١، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلق بالقراءات: ٢/٢٠٦.

(٣) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص١٥٤.

(٤) شرح الهداية للمهدوي: ١/٨.

يقول أبو شـامة: اختلفوا في قراءات ووجوه لم تثبت عن الرسـول ﷺ، ولم تقم بها حجة.. فكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل، نحو: (وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى (صَـلاةِ العَصْر)، وأمثال هذا مما وجدوه في بعض المصاحف، فمنع عثمان رضي الله عنه من هذا الذي لم يثبت، ولم تقم به الحجة، وحرّقه، وأخذهم بالمستيقن المعلوم من قراءاته ﷺ[1].

ويقول الجعبري: ولم يُثبتوا القنوت، ودعاء الاسـتفتاح؛ لسقوطهما؛ خلافاً لمصحف أبيّ[2].

خامسـاً: ضبط مسـار روايات القراءات في الأمصار الإسـلامية بإرسـال مقـرئ يُقرئ الناس على ما يوافق المصحف الذي أرسـل به إليهم، وكان عثمان رضي الله عنه يتخيّر لكل قارئ المصحفَ الذي يوافق قراءته في الأكثر، فالمعتمد في نقـل أوجـه القراءات هو التلقي والمشـافهة، ولم تكـن المصاحف كافية في ضبط مسار الرواية[3].

يقول الجعبري: والاعتماد في نقل القرآن متفقاً ومختلفاً على الحفّاظ، ولهذا أنفذهم إلى بلاد الإسـلام للتعليم، وجعل هـذه المصاحف أصولاً ثواني، حرصاً على الإنفاذ، ومن ثم أرسل إلى كل إقليم المصحفَ الموافق لقراءة قارئه في الأكثر، وليس لازماً كما تُوهِّم[4].

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة - باختصار - ص١٤٢.

(٢) جميلة أرباب المراصد: ص٢٢٥.

(٣) انظـر: المصاحـف لابـن أبي داود: ص٩١، المقنع في معرفة مرسـوم المصاحـف: ص١٥، ودليل الحيران: ص٤٥.

(٤) جميلة أرباب المراصد: ص٢٤٠.

وروي أن عثمان رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب[١] مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب[٢] مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السّلمي[٣] مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس[٤] مع البصري.

وتلقّى التابعون في كل قُطر قراءة إمامهم، وتفرّغ قوم منهم لضبط القراءات حتى صاروا أئمة يُرحل إليهم[٥].

وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه في المدينة يتفرّغ في رمضان من كلِّ سنة لعرض المصاحف، فيعرضون مصاحفهم عليه، وبين يديه مصحف أهل المدينة[٦].

وبهذا العمل اختفت الروايات التي نقلها الصحابة رضي الله عنهم مما كان مأذوناً في القراءة به ونُسخ، ونقله التلاميذُ ولم يعلموا بنسخه، كبعض الأوجه التي كانت في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه.

---

(١) عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي، أبو السائب، وقيل: أبو عبد الرحمن، قارئ أهل مكة له صحبة، توفي سنة ٧٠هـ. انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٤١٩/١.

(٢) المغيرة بن أبي شهاب، عبد الله بن عمرو بن المغيرة، أبو هشام، المخزومي الشامي، صاحب عثمان بن عفان في القراءة، توفي سنة ٩١هـ. انظر: معرفة القراء للذهبي: ٤٨/١، وغاية النهاية: ٣٠٥/٢.

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي، أبو عبد الرحمن، الضرير، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، توفي سنة ٧٤هـ. انظر: غاية النهاية: ٤١٤/١.

(٤) عامر بن عبد الله بن عبد قيس التميمي العنبري، أبو عبد الله، من عبّاد أهل البصرة وزهادهم، كثرت الأخبار عنه في الصلاح، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: الثقات للعجلي: ٢٤٥/١.

(٥) انظر: دليل الحيران على مورد الظمآن: ص٤٣، ومناهل العرفان للزرقاني: ٣٣٠/١.

(٦) انظر: المصاحف لابن أبي داود: ص١٥٧.

فقد روى ابن مجاهد بسنده عن مسروق قال: فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأوّل مَن أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي، فجلس في المسجد الأعظم، ونصب نفسه لتعليم الناس القرآن، ولم يزل يقرئ بها أربعين سنة[١].

وعندما وصلت المصاحف إلى الأمصار سارع المسلمون إلى نسخ المصاحف منها حرفاً حرفا، وكلمةً بكلمة ثم مقابلة مصاحفهم عليها، وأصبحت أصولاً تقتدى، وحرّقوا ما عداها.

يقول مكّي: فعند ذلك اجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم، التي كانوا عليها بما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف[٢].

بل لاحظ العلماء هيئات هذا الرسم، وما جاء فيها من حذف، أو إثبات، وزيادة، أو نقص، فوصفوا هجاء كل كلمة وردت في تلك المصاحف؛ لارتباط القراءة بخط المصاحف[٣].

يقول أبو عبيد: رأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعدّاها[٤].

(١) السبعة لابن مجاهد: ص٦٧.
(٢) الإبانة لمكي: ص٦٥.
(٣) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: ١٤٨/١.
(٤) فضائل القرآن: ص٣٦١.

ولم يكن بين تلك المصاحف اختلاف في رسمها، فهي موضوعة لتحمّل أوجه القراءات الثابتة المنتشرة في الأمصار إلا في أحرف زوائد يسيرة، لا يمكن للرسم احتمالها.

يقول أبو عمرو: فرّقها - أي: الحروف الزوائد - في المصاحف، فجاءت مثبتةً في بعضها، ومحذوفة في بعضها، لكي تحفظها الأمة، كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سُمعت من رسول الله ﷺ فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار[١].

وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنها أربعة، أرسل منها مصحفاً إلى الشام، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى البصرة، وأبقى الرابع بالمدينة.

وقيل: كتب خمسة مصاحف، الأربعة المذكورة، وأرسل الخامس إلى مكة.

وقيل: ستة، الخمسة المذكورة، وأرسل السادس إلى البحرين.

وقيل: سبعة، الستة السابقة، وأرسل السابع إلى اليمن.

يقول أبو عمرو الداني: أكثر العلماء على أن عثمان رضي الله عنه لما كتب المصاحف، جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن[٢].

وعرفت هذه المصاحف فيما بعد بالمصاحف العثمانية، وحظيت بالرعاية والتقدير، ونسخ الناس عنها مصاحفهم، وحفظت لنا وصف هجاء الكلمات القرءانية، إما بالنظر منها مباشرة أو بالنقل عمن نقل عنها.

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم المصاحف: ص٦٠٥.

(٢) المرجع السابق: ص١٦٣.

يقـول ابن كثير: وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشـهرها - اليوم - الذي في الشام بجامع دمشق عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله، وقد كان قديماً بمدينة طبرية، ثم نُقِلَ منها إلى دمشـق في حدود ثمان عشرة وخمسـمائة، وقـد رأيتـه كتابـاً عزيـزاً جليـلاً عظيمًا ضخمًا بخطٍّ حسـن مبـين قويّ بحبر محكـم، في رقّ أظنـه من جلود الإبـل، والله أعلـم، زاده الله تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا[1].

(١) فضائل القرآن: ص٨٩.

المبحث الثالث

موقف الرسم العثماني من روايات القراءات في مصاحف الصحابة رضي الله عنهم

لقد اتخذ الصحابة رضي الله عنهم مصاحفَ خاصة كتبوا فيها القرآن؛ لما أذن لهم النبي ﷺ بكتابة القرآن، ونهاهم عن كتابة شيء غيره، فنسبت تلك المصاحف لهم، فيقال مصحف ابن مسعود، ومصحف عائشة، ومصحف أُبيّ، رضي الله عنهم، وهكذا.

وكان بين تلك المصاحف اختلاف وتباين، سواء بالزيادة أو النقص، أو بتبديل كلمة بأخرى؛ لأنه قد عُلِم من شأنهم رضي الله عنهم أنهم كانوا يزيدون في خطّ هذه المصاحف زياداتٍ مفسِّرة للمعنى؛ لأمنهم من اللبس بالقراءة.

يقول ابن الجزري: نعم كانوا ربما يُدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه من النبي ﷺ قرءاناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه[1].

ومن الممكن أن أُجملَ الموقف من مصاحف الصحابة رضي الله عنهم وما اشتملت عليه من روايات بعد الإجماع على الرسم العثماني فيما يلي:

أولاً: كانت تلك المصاحف مشتملة على كثير من روايات القراءات الزائدة المنسوخة، والتي سقطت بعد العرضة الأخيرة، مما تلقّوه ولم يعلموا بنسخه، واستمرت كتابتها والقراءة بها، بل تمسكوا بها؛ لأنهم سمعوها من النبي ﷺ.

---

(١) النشر في القراءات العشر: ١/٣٢.

ومما يدل على ذلك ما روي عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنه قال: أمرتني عائشة رضي الله عنها أن أكتب لها مصحفاً، ثم قالت: إذا بلغت هذه الآية: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فآذني، فلما بلغتها آذنتها، فأملت عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين، ثم قالت: سمعتها من رسول الله ﷺ، قال البراء بن عازب رضي الله عنه، نزلت هذه الآية: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله، فنزلت: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[1].

يقول ابن الجزري: ونحن نقطع بأن كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يَقْرؤون بما خالف رسم المصحف العثماني قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة أو أكثر، وإبدال أخرى بأخرى[2].

لقد بلغ عدد ما جمعه ابن أبي داود في كتابه المصاحف من القراءات الشاذة المخالفة لخط المصحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم، والتي سقطت في العرضة الأخيرة نحو: خمسمائة وتسع وثلاثون قراءة، والمسند منها بلغ المائة والست والسبعون قراءة[3].

ثانياً: لما أراد عثمان رضي الله عنه قطع الخلاف، وجمع الناس على ما ثبت من القرآن بعد العرضة الأخيرة، أسقط الزيادات والقراءات المخالفة لخطه.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب المساجد، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر: ١٢٢/٢.

(٢) تقريب النشر لابن الجزري: ٢٩/١.

(٣) انظر: المصاحف المنسوبة للصحابة، لمحمد الطاسان: ص٤٠٤.

يقـول ابـن الجزري: وأجمعـت الأمة المعصومـة من الخطأ على مـا تضمنته هـذه المصاحف - مصاحف عثمان رضي الله عنه - وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه(١).

وعقد أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن باباً سماه: باب الزوائد من الحروف التي خولف بها خط القرآن، وذكر جملة من أوجه القراءات التي نقلـت عن مصاحف الصحابة رضي الله عنهـم، فقال: وذلك كقراءة حفصة وعائشـة: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسـطى صلاة العصر، ومثل قراءة أبي بـن كعب: للذين يؤلون من نسـائهم تربص أربعة أشـهر فـإن فاءوا فيهن، وكقـراءة جابر: فـإن الله من بعد إكراههـن لهن غفور رحيـم، فهذه الحروف وأشباه لها كثير قد صارت مفسِّرة للقرآن(٢).

ثالثاً: لقطع الخلاف واعتماد المرسـوم المجمع عليـه ثبت أن عثمان رضي الله عنـه أحـرق جميع مصاحـف الصحابة رضي الله عنهـم المكتوبة بزياداتها ونقصها؛ جمعاً للأمة، ودرءاً للفتنة.

فـفي روايـة قصـة جمـع عثمـان رضي الله عنه جـاء: فأرسـل إلى كل أفقٍ بمصحف مما نسـخوا، وأمر بما سـواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق(٣).

---

(١) النشر في القراءات العشر: ٧/١.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص١٩٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب جمع القرآن: ١٣٨/٦، وقال ابن حجر في الفتح: في رواية الأكثر أن يخرق بالخاء المعجمة. فتح الباري: ٢٠/٩.

وجاء في كتاب المصاحف لابن أبي داود عن حذيفة رضي الله عنه قال: وأرسل عثمان إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذاك زمان حرقت المصاحف بالعراق بالنار[١].

يقول مكي: ووجَّه عثمان إلى كل مصر مصحفاً، وحرّق ما عدا ذلك من المصاحف.

وقيل: إنه سخن الماء لها، وألقاها فيه.

قال: فعند ذلك اجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان[٢].

رابعاً: اتفق الصحابة رضي الله عنهم مع عثمان رضي الله عنه على ما أراد من تحريق المصاحف التي كانوا يكتبونها، واستجابوا له، وحرّقوا مصاحفهم، وانعقد إجماع الصحابة على ذلك.

فعن علي رضي الله عنه قال: لا تقولوا في عثمان إلا خيراً، فوالله ما فَعَل الذي فَعَل في المصاحف إلا عن ملأ منّا[٣].

وعن مصعب بن سعد قال: أدركتُ الناس حين شَقَّق عثمانُ المصاحفَ فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يَعِبْ ذلك أحد[٤].

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود: ص١٩٩، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٤١/٢.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات لمكي: ص٦٥.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف: ص٢٠٧، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: بإسناد صحيح: ١٨/٩.

(٤) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن: ص١٥٦، وابن أبي داود في المصاحف: ص١٧٠، وأبو عمرو الداني في المقنع: ص١٦٠، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره: ٣٠/١.

يقول مكي: قُرئ بما لا يخرج عن خط المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومَنَع من القراءة بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر ألفاً من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت[١].

وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه من رفضه لحرق مصحفه بقوله: - في خطبته على المنبر -: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٦١] غُلُّوا مصاحفكم، فكيف تأمروني أن أقرأ قراءة زيد، ولقد قرأتُ مِن فيّ رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة، ولزيد ذؤابتان يلعب بين الصبيان[٢].

فإنما كان ذلك منه رضي الله عنه شيء نتيجة غضب زال بزواله، وعاد إلى الإجماع بعد ذلك.

يقول القرطبي: قال أبو بكر - الأنباري -: وما بدا من عبد الله بن مسعود من نكير ذلك فشيء نتيجة الغضب، ولا يعمل به ولا يؤخذ به، ولا يشك في أنه رضي الله عنه قد عرف بعد زوال الغضب عنه حسن اختيار عثمان رضي الله عنه، ومن معه من أصحاب رسول الله ﷺ، وبقي على موافقتهم، وترك الخلاف لهم[٣].

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي: - باختصار -: ص٦٥.

(٢) أخرجه: ابن أبي داود في المصاحف: ص١٧٨، وقال ابن كثير: أصل هذا مخرَّجٌ فى الصحيحين، فقد أخرجه البخاري، ومسلم، فضائل القرآن لابن كثير ص٨٠، وقال ابن حجر في الفتح: ٤٨/٩، مراد ابن مسعود رضي الله عنه بغلّ المصاحف: كتمها وإخفاؤها؛ لئلا تخرج فتعدم، وكأن ابن مسعود رضي الله عنه رأى خلاف ما رأى عثمان رضي الله عنه ومن وافقه في الاقتصار على قراءة واحدة وإلغاء ما عدا ذلك... فلما رأى أن الاقتصار على قراءة زيد ترجيح بغير مرجح عنده اختار استمرار القراءة على ما كانت عليه.

(٣) تفسير القرطبي: ٥٣/١.

قال ابن كثير: وإنما روي عن عبد الله بن مسعود شيء من التغضّب؛ بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغلِّ مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق[١].

---

(١) فضائل القرآن لابن كثير: ص٦٨.

الفصل الثاني
أثر الرسم العثماني وروايات هجائه
في قبول واختيار روايات القراءات

المبحث الأول
أثر رسم المصاحف العثمانية في ثبوت وشذوذ روايات القراءات

لقد أجمعت الأمة في الأقطار على رسم المصاحف العثمانية بعد اعتمادها، وجعلتها حَكَماً في قراءتها، فما كان موافقاً من قراءتهم لخطها قرؤوا به، وما كان مخالفاً تركوه.

وجعلت موافقة خط المصحف قاعدة من قواعد الحكم على القراءة قبولاً أو رداً.

يقول أبو بكر الأنباري: اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف[1].

ومن هنا بدأت مرحلة من مراحل تمييز أوجه القراءات واعتماد مقبولها وترك شاذها، ومن الممكن أن أجمل تلك المراحل وإيضاحها فما يلي:

أولاً: بعد بثّ المصاحف العثمانية في الأمصار انعقد الإجماع على ترك القراءة بما خالفها من وجوه القراءات، سواء كانت المخالفة بإبدال كلمة، أو زيادتها، أو تقديمها، أو تأخيرها.

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء، للأنباري: ١/٢٨٢.

يقـول ابن قتيبة: كل ما كان منها - أوجه القراءات - موافقاً لمصحفنا غير خـارج من رسـم كتابه جاز لنـا أن نقرأ به، وليس لنا ذلك فيمـا خالفه... فقد جمعنا الله بحسـن اختيار السـلف لنا على مصحف هو آخر العرض، وليس لنا أن نعدوه[1].

ثانيـاً: أوجـه القـراءات المخالفـة لخـط المصحـف سـقطت القـراءة بها وانطرحت، وبدأت تعتبر من الأوجه الشاذة، وإن صحّت روايتها.

ولذلك اعتمد بعض العلماء مخالفة خط المصحف تعريفاً للقراءة الشـاذة عموماً كابن تيمية[2]، وابن الجزري في المنجد[3]، ومكي بن أبي طالب[4].

يقول ابن الجزري في منجد المقرئين: ما صحَّ سندُه، ووافق العربية، وخالف رسـم المصحف... فهذه القراءات تسـمى اليوم شـاذَّة؛ لكونها شـذّت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها[5].

فأصبحـت القراءة قاصرة على ما وافق رسـم المصحف فى جمع عثمان، وما عدا ذلك فهو قراءة شاذة.

ثالثـاً: أوجه القـراءات المخالفة لخط المصحـف مما كان مأذونـاً فيها إبّان رخصـة الأحرف السـبعة جُعِلـت في حكـم المنسـوخ، لقطع الخـلاف، وجمع الكلمة.

---

(١) تأويل مشكل القرآن: ص٣٤.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٣٩٣/١٣.

(٣) انظر: منجد المقرئين: ص٨٢.

(٤) انظر: الإبانة لمكي: ص١٠ - ١٠٣.

(٥) منجد المقرئين: ص٨٢، وانظر: لطائف الإشارات للقسطلاني: ص٧٢.

يقول أبو شامة: وجمع القوم عليه - أي: مصحف عثمان - وأمر بتحريق ما سواه؛ قطعاً لمادة الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع، كسائر ما نسخ ورفع منه باتفاق الصحابة، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله - عز وجل - للعباد، وهو الإمام للأمة، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج من رسم الكتابة والسّواد(١).

ويقول ابن الجزري: والحق ما تحرر من كلام الإمام محمد بن جرير الطبري، وأبي عمر بن عبد البر، وأبي العباس المهدوي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وأبي القاسم الشاطبي، وابن تيمية، وغيرهم.. أنه لما كثر الاختلاف.. أجمع الصحابة رضي الله عنهم على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة.. وعلى ما أنزل الله تعالى، دون ما أُذن فيه، وعلى ما صح مستفاضاً عن النبي ﷺ دون غيره، إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزاً لهم مرخصاً فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه(٢).

ويقول: - في موضع آخر مصرّحاً بأن الإجماع على رسم المصحف العثماني كان ناسخاً لأوجه القراءات المخالفة له -:

وأكثر العلماء على عدم الجواز - أي: القراءة بالشاذ - لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي ﷺ، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة رضي الله عنهم على المصحف العثماني(٣).

---

(١) المرشد الوجيز لأبي شامة: ص١٤٤.

(٢) منجد المقرئين: ص٢٢.

(٣) النشر في القراءات العشر: ١/١٤.

رابعـاً: انعقد الإجماع على أن كل قراءة تخالف خـط المصحف لا يُقرأ بها تَعَبُّداً ألبتة، بل لا يمكن أن تُسمّى قرآناً، ولا تجوز الصلاة بها.

يقـول ابن عبد البر: إن كل ما روي مـن القراءات في الآثار عن النبي ﷺ، أو عـن أبيّ، أو عمـر بن الخطاب، أو عائشـة، أو ابن مسـعود، أو ابن عباس، أو غيرهـم من الصحابـة رضي الله عنهم مِمَّا يخالف مصحـف عثمان المذكور لا يقطع بشيء من ذلك على الله عز وجل(١).

ويقـول برهان الديـن الجويني: إن أصحاب رسـول الله ﷺ أجمعوا في زمن أمـير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنـه على ما بين الدفتين، واطرحوا ما عـداه، وكان ذلك عن اتفاق منهم.. وكل زيادة لا تحويها الأم، ولا تشـمل عليها الدفتان فهي غير معدودة في القرآن(٢).

ويقـول الإمـام مالـك: من قرأ في صلاته بقـراءة ابن مسـعود، أو غيره من الصحابة مما يخالف المصحف لم يُصلَّ وراءه، ثم قال: وعلماء المسلمين مجمعون على ذلك، إلا قوماً شذّوا لا يعرج عليهم(٣).

ويقـول المـرداوي: وإن قـرأ بقـراءة تخـرج عـن مصحـف عثمـان لم تصح صلاتـه، وتحـرم لعـدم تواترهـا، وهـذا هـو المذهب وعليـه جماهير الأصحاب(٤).

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٢٧٩/٤.
(٢) انظر: البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني: ٤٢٨/١.
(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر: ٢٩٢/٨.
(٤) انظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي: ٤٣/٢.

خامساً: عُدَّت موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية عند علماء القراءات المحققين ضابطاً ومقياساً من مقاييس قبول القراءة إلى جانب ثبوت صحة القراءة، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، فما كان كذلك كان مقبولاً، وما خالف ذلك اعتبر شاذاً، وإن كان عن السبعة المشهورين.

يقول ابن الجزري: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحلّ إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرّح بذلك الداني، ومكي، والمهدوي، وأبو شامة، وهو مذهب السّلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه[(١)].

لقد أصبحت موافقة القراءة لرسم أحد المصاحف العثمانية تحقيقاً، أو تقديراً ركناً ينبغي توفره لكي تعدّ القراءة قراءةً صحيحة بعد ثبوت روايتها، إذ لم تكن موافقة الرسم هي الشرط الوحيد الذي ينبغي توفره بل لا بد من صحة النقل، ولذلك وردت قراءات توافق الرسم ومع ذلك تعتبر شاذة؛ لأنه لم يتحقق فيها النقل الصحيح[(٢)].

---

(١) النشر في القراءات العشر: ٩/١.

(٢) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية: ص٥٨٤.

سادساً: إنزال العقوبة بكل من يقرأ بمخالفة رسم المصاحف العثمانية، فهـذا إمـام القراءات في عـصره ابن مجاهد وقـف موقفاً حازمـاً من معاصر له يعرف بـابن شنبوذ، كان يرى صحة القراءة بما خالف خط المصحف، ويكتفي بصحـة السـند، وموافقة العربية، فاسـتتابه ابن مجاهد، ورفع أمـره للوزير ابن مقلة، والذي ضربه أسواطاً لقراءته بما خرج عن خط المصحف، فأعلن توبته، والتي جاء فيها قوله:

قد كنت أقرأ حروفاً تخالف ما في مصحف عثمان المجمع عليه الذي اتفق أصحـاب رسـول الله ﷺ على تلاوتـه، ثم بان لي أن ذلك خطـأ، فأنا منه تائب، وعنـه مقلـع، وإلى الله عز وجل منه بـريء؛ إذ كان مصحـف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا أن يقرأ بغير ما فيه[1].

---

(١) انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة: ١٨٩.

المبحث الثاني

أثر رسم المصاحف العثمانية في اختيار القراءات وتوجيهها والوقف اتباعاً لمرسومها

لقد تبوّأ رسم المصاحف مكانته في علم القراءات، وبدأ أثره في مسار النقل والاختيار والتوجيه والوقف اتباعاً له يبرز واضحاً، ومن الممكن أن أجمل ذلك الأثر فيما يلي:

أولاً: لما لم يكن يتهيأ لعامة القراء الإحاطة بوجوه القراءات التي قرأ بها الصحابة رضي الله عنهم اقتدى كل مصر من أمصار المسلمين بقارئ من التابعين، فقرؤوا القرآن بما اختاره لنفسه من الأوجه المروية، والتي قد بنى اختياره فيها على اعتبار موافقة رسم المصاحف العثمانية.

يقول مكي: وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا لجماعة وبروايات، فاختار كلُّ واحد مما قرأ وروى قراءةً تنسب إليه بلفظ الاختيار.. وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه(١).

يقول الإمام نافع: قرأتُ على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذّ فيه واحد تركته، قال مكي - معلقاً -: يريد - والله أعلم - مما خالف المصحف(٢).

---

(١) الإبانة لمكي: ص٨٩، والمراد بالعامة: ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين.

(٢) المرجع السابق: ص٨٣.

لقد بنى علماء القراءات المحققون قبولهم للاختيار، واقتصارهم على قراءات القراء المشهورين على اعتبار موافقة رسم المصاحف العثمانية.

يقول ابن الجزري - عن قراءة ابن محيصن -: وقد قرأت بها القرآن، ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة(١).

والقراء السبعة والذين انتشر صيتهم، وذاع خبرهم، لا تخرج اختياراتهم، والتي نقلها عنهم رواتهم عن خط المصحف في شيء، فقد اعتبروا ذلك وقصدوه إلى جانب صحة الرواية.

فقد ذكر ابن مجاهد عن الإمام الكسائي أنه يقول: السين في: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦] أَسْيرُ في كلام العرب، ولكني أقرأ بالصاد، أتَّبع الكتاب، الكتاب بالصاد(٢).

قال أبو عبيد: وإنما نرى القراء عرضوا القراءة على أهل المعرفة بها، ثم تمسكوا بما علموا منها مخافة أن يزيغوا عما بين اللوحين بزيادة أو نقصان، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف الكتاب، ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيها أظهر بياناً من الخطّ، ورأوا تتبع حروف المصاحف، وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها(٣).

ثانياً: اعتمد علماء القراءات رسم المصاحف العثمانية وجهاً من وجوه الاحتجاج للقراءة، وتعليل اختيارها، فدائماً ما يتعقبون القراءات بقولهم: وهو

---

(١) غاية النهاية لابن الجزري: ١٦٧/٢.

(٢) السبعة لابن مجاهد: ص١٠٧.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص٣٦١.

الاختيار لموافقة المصحف، فالإمام يوسف بن علي بن جبارة المعروف بالهذلي في كتابه الكامل كثيراً ما يذكر ذلك(١).

يقول الزجاج - عن القراءات في: ﴿لَيْكَةِ﴾ [الشعراء: ١٧٦] - فأجود القراءة فيها الكسر وإسقاط الهمزة؛ لموافقة المصحف(٢).

ولذلك نحت نحو ذلك المؤلفات التي وضعت لتوجيه القراءات، أو اهتمت بذلك.

يقول السمين الحلبي عند توجيه قراءة ابن عامر الشامي في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُۥ﴾ [البقرة: ١١٦].

قال: والوجه في حذف هذه الواو: موافقة رسم المصحف الشَّامي، فإنه في المصحف الشَّامي رُسِم: دون واو عاطفة، وفي مصاحف غيرهم: بإِثْبَاتها فَكُلٌّ قد اتبع مصحفه(٣).

ويقول ابن خالويه: فإن قيل: لم اتفقت القراء على قوله: ﴿خَطَٰيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٥٨] هاهنا، واختلفوا في الأعراف، وسورة نوح؟ فقل: لأن هذه كتبت بالألف في المصحف؛ فأدّى اللفظ ما تضمّنه السّواد(٤).

ثالثاً: لزوم القراء اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالاً، وإثباتاً، وحذفاً، وتسهيلاً، ووصلاً وقطعاً.

---

(١) انظر: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها للهذلي ص٣٩٧.

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٩٨/٤.

(٣) العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي، ت: د. ناصر القثامي: ٣٥٧/١، وانظر: الحجة لابن زنجلة: ص١١١.

(٤) الحجة لابن خالويه: ص٧١.

يقـول أبـو عمرو في التيسـير: اعلـم أن الرواية ثبتت لدينا عـن نافع، وأبي عمرو، والكوفيين، أنهم كانوا يقفون على المرسوم(١).

يقول ابن القاصح: ويحتاج القارئ إلى معرفة الرسم في ذلك فيقف بالحذف على ما رسم بالحذف، وبالإثبات على ما رسم بالإثبات(٢).

ويقـول ابن الجزري: وقد أجمع أهل الأداء، وأئمة الإقراء على لزوم مرسـوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختباراً واضطراراً، فيوقف على الكلمة الموقوف عليها، أو المسئول عنها على وفق رسـمها في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من الإبـدال، والحـذف، والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضهـا من بعض من وصل، وقطـع، فمـا كُتب من كلمتين موصولتـين لم يوقف إلا على الثانيـة منهما، وما كتـب منهما مفصولاً نحو: ﴿بَلۡۜ رَانَ﴾ [المطففـين: ١٤] يُوقف على كل واحدة منهما، هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الأعصار(٣).

وفي بـاب وقف حمزة وهشـام على الهمز خاصة برز اعتبار الرسـم في أوجه الوقـف، وحُملـت كثير مـن أوجه حمزة على اتباع الرسـم، بـل تخصصت بعض القواعد تحت مسمّى المذهب الرسمي.

يقـول ابن الجزري - عن تخفيف الهمز بناء على اتباع الرسـم -: التخفيف الرسـمي ذهب إليه جماعة من أهل الأداء كالحافظ أبي عمرو الداني، وشيخه أبي الفتـح فارس بن أحمد، وأبي محمد مكي بـن أبي طالـب، وأبي عبد الله بن شريح، وأبي القاسم الشاطبي، ومن تبعهم على ذلك من المتأخرين.

---

(١) التيسير في القراءات السبع: ص٦٠.

(٢) سراج القارئ لابن القاصح: ص١٢٧.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢/١٢٨.

قـال: والمراد بالرسـم صورة مـا كُتب في المصاحـف العثمانية، وأصل ذلك عندهـم أن سُـلَيماً روى عـن حمـزة أنـه كان يتبـع في الوقـف على الهمـز خطَّ المصحف، ومعنى ذلك: أن حمزة لا يألو في وقفه على الكلمة التي فيها همز اتباع مـا هـو مكتوب في المصحف العثمـاني المجمع على اتباعه، يعـني أنه إذا خفف الهمز في الوقف فمهما كان من أنواع التخفيف موافقاً لخط المصحف خففه به دون ما خالفه، وإن كان أقيس.

قال: وهذا معنى قول الداني في التيسير: واعلم أن جميع ما يسهّله حمزة من الهمزات فإنما يراعى فيه خط المصحف دون القياس[١].

(١) المرجع السابق: ١/٤٤٦.

المبحث الثالث
أثر روايات هجاء المصاحف العثمانية واختلافها في روايات القراءات

لقد سارت روايات الرسم العثماني في المصاحف العثمانية جنباً إلى جنب مع رواية القراءة، يقول المهدوي: كانت الحاجة إليه - أي: رسم المصاحف - كالحاجة إلى علوم القرآن، بل أهم، إذ لا يصحّ معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته[١].

وروى أئمة القراءات وصف هجاء المصاحف العثمانية إلى جانب روايتهم للقراءات؛ لشدة الصلة الوثيقة بين الرسم والقراءة، وقد كانت روايتهم إما بالنقل منها مباشرة، أو بالرواية عن الشيوخ الذين عاينوا تلك المصاحف.

يقول أبو عبيد: رأوا تتبع حروف المصاحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة، التي لا يجوز لأحد أن يتعداها[٢].

بل جاءت تأكيداتهم تترى على معرفة مرسوم خط المصاحف العثمانية، والقراءة بمضمون هجائها.

يقول الأندرابي في الإيضاح: والفائدة للقارئ في معرفته - هجاء المصاحف - أن يكون على يقين أنّ الذي يقرأه هو القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بلا خلل فيه من جهة من الجهات.

---

(١) هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي: ص٣٤.

(٢) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص٣٦١.

وقال جماعة من الأئمة: إنّ الواجب على القرّاء، والعلماء، والكتّاب، والأدباء أن يعرفوا هذا الرسم في خط المصحف، ويتبعوه، ولا يجاوزوه، فإنّه رسم زيد بن ثابت رضي الله عنه، وكان أمين رسول الله ﷺ، وكاتب وحيه، وعَلِم مِن هذا العلم بدعوة النبي ﷺ ما لم يعلم غيره، فما كتب شيئاً من ذلك إلا لعلّة لطيفة، وحكمة بليغة، وإنْ قصر عنه رأينا[1].

لقد ظهر رواة الرسم وكثروا في الأمصار، ولذلك ترى أن أبا عمرو الداني ضمّن كتابه المقنع كثيراً من رواياتهم، وكذلك أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل.

لقد نقل أئمة القراءات عن رواة المصاحف العثمانية والذين قرؤوا بمضمونها ما وقع فيها من اختلاف من زيادة، أو نقص، أو إبدال، أو حذف، اتفاقاً بين المصاحف واختلافاً، مستندهم في ذلك النقل الصحيح.

يقول أبو عمرو الداني: هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار مثبتة بين اللوحين، وهي كلّها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه، ثم بعث إلى كل أفق مما نَسَخ بمصحف، وهي كلها كلام الله عز وجل.

قال: والقطع عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائر إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم، ألا ترى إن أبا عمرو قرأ:

(١) الإيضاح في القراءات العشر للأندرابي: ص١٤٣.

﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ﴾ في [الزخرف: ٦٨] بالياء، وهو في مصحف أهل البصرة بغير ياء، فسُئل عن ذلك، فقال: إني رأيته في مصاحف أهل المدينة بالياء، فترك ما في مصحف أهل بلده، واتبع في ذلك مصاحف أهل المدينة[(١)].

واختلاف روايات المصاحف بالنسبة للقراءات من الممكن أن ينحصر في ثلاثة أنواع:

الأول: ما لم يترتب على ظاهره قراءة، وهو الأعم الأغلب، وهذا الاختلاف له تعليلات، واحتمالات، وتأويلات، يضيق عنها الحصر، ولكنها مصدر غناء في الدلالات القرآنية، والوجوه الإعجازية لهذا الكتاب العزيز.

وقد نقلَت كتبُ رسم المصاحف وهجائها رسوم ذلك واختلافها، منسوبة إلى مصاحفها.

يقول أبو عمرو: فأما ما لم يُستعمل من الأعجمية فإنهم أثبتوا الألف فيه نحو: ﴿طَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٤٧] و﴿جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١] و﴿يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾ [الكهف: ٩٤] وشبهها، ورأيت المصاحف تختلف في أربعة منها: وهي: ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢] و﴿وَهَٰمَٰنَ﴾ [القصص: ٦]، و﴿قَٰرُونَ﴾ [القصص: ٧٦] ففي بعضها بالألف، وفي بعضها بغير ألف، والأكثر على إثبات الألف[(٢)].

وقال: سمعت الكسائي يقول: ﴿لَدَا ٱلۡبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] كُتِبت في يوسف بألف، قال: واتفقت المصاحف على ذلك، واختلفت في: ﴿لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ﴾ في المؤمن [الآية: ١٨] فرُسِم في بعضها بالياء، وفي بعضها بالألف، وأكثرها على الياء،

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص١١٢.

(٢) المرجع السابق: ص٣٠.

وقال المفسرون: معنى الذي في يوسف: عند، وفي غافر: في، فلذلك فُرِّق بينهما في الكتابة، وقال النحويون: المرسوم بالألف على اللفظ، والمرسوم بالياء لانقلاب الألف ياء مع الإضافة إلى المكنى(١).

وقد تطرّق بعض علماء الرسم لتعليل ظواهره كابن معاذ الجهني في كتابه: البديع في رسم المصحف، قال في مقدمته: فهذا كتاب أذكر فيه - إن شاء الله - معرفة ما رسم في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه من الموصول والمقطوع، وما رُسِم فيه بالهاء والتاء... وما قاله النحويون، وأهل اللغة، والقراء في ذلك(٢).

الثاني: ما ترتب عليه قراءتان، أو أكثر، فكُتِب على إحداهما، فنقَل رواة المصاحف ذلك الاختلاف.

وإنما وقع الاختلاف لغرض الدلالة على القراءات المتنوعة، وعدّ بعض علماء الرسم ذلك ميزة من ميزات الرسم.

يقول السخاوي: ﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] في بعض المصاحف بالألف، وفي بعضها بغير ألف.. قال: ووجهُ رسمه بالإثبات في بعض المصاحف دون بعض أنه لم يُمكن إثبات الوجهين في مصحف واحد، فَفُرِّق ذلك نصاً على الوجهين، وعملاً بالقراءتين(٣).

واعتمد علماء القراءات كالشّاطبي هذا الاختلاف في الاستدلال على قوة الاختيار، وتعليل القراءة بها.

---

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص٧١.
(٢) البديع في رسم مصاحف عثمان: ص٦٣.
(٣) الوسيلة شرح العقيلة - باختصار -: ص١١٢.

يقول الشاطبي في منظومته: حرز الأماني، ووجه التهاني:

وَبِالزُّبُرِ الشَّامِيْ كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْـ كِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلا[١]

يقول محمد طاهر الكردي: واعلم أن الخلاف الواقع في رسم بعض كلمات المصحف ليس خلافاً حقيقياً بل هو خلاف صوري، أما الخلاف الواقع في وجوه القراءات السبع فهو خلاف حقيقي واقع بينهم[٢].

فمن المعلوم أن الموافقة تكون لرسم أحد المصاحف العثمانية والتي أُرسل بها إلى الأمصار، فقد رُسمت الكلمات التي لا يمكن للرسم الواحد أن يحتملها: في مصحف بقراءة، وفي مصحف آخر بقراءة، وقد جمعت تلك الحروف في كُتب هجاء المصاحف، وذكر أبو عبيد في فضائل القرآن باباً جمع فيه تلك الحروف بقوله: حروف القرآن التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز، وأهل العراق، وهي اثنا عشر حرفاً[٣].

يقول أبو عمرو الداني: واعلم أن جَمْعَها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن إلا بإعادة الكلمة مرتّين، وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء به، ففرّقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها، ومحذوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سمعت من رسول الله ﷺ، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار[٤].

(١) منظومة: حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم: (٥٨٢).
(٢) تاريخ القرآن الكريم: ص١٠٠.
(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد: ص٣٨٢.
(٤) المقنع في رسم مصاحف الأمصار: ص١١٩.

الثالث: ما اتفق رسمه في المصاحف، واختلفت فيه روايات القراءات.

وهـذا الاتفاق هو الغالب الأعـم في روايات هجاء المصاحف، إذ لم يكن بـين تلـك المصاحف كبـير اختلاف في رسـمها، وقد عقد الداني بابـاً ذكر فيه مـا اتفقت على رسـمه مصاحف الأمصـار، واختلفت فيه روايـات القراءات، وهي موافقـة للرسـم احتمالاً، نحـو: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فإنه كُتب بغـير ألـف في جميع المصاحـف، فقراءة الحـذف تحتملـه تخفيفاً، كمـا كُتب: ﴿مَلِكِ ٱلنَّـاسِ﴾ [الناس: ٢]، وقراءة الألف محتملة تقديراً[(١)].

إلا مـا كان في أحرف زوائد يسـيرة لا يمكن للرسـم احتمالهـا، كُتِبت في مصحف بوجه، وفي آخر بوجه آخر.

(١) المرجع السابق: ص٨٧.

المبحث الرابع
أثر الرسم العثماني في مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة

المطلب الأول: نظريات الرسم العثماني وأثرها فيما عليه العمل في مصاحف الروايات المطبوعة:

إن الناظر في الرسم العثماني وقواعده وضوابطه التي بُني عليها يدرك أن المقصود ضبطُ التلاوة والكتابة معاً في سير الإقراء والتلقي، فعثمان رضي الله عنه أتلف ما عدا المصاحف المرسومة بالحرق والمحو، وما أحرقها إلا للمخالفة الواقعة في رسمها لما عليه رسمه، وكان إحراقها منه إعلاماً بأن كل ما يخالف هذا الرسم باطل مردود.

ولو كان المراد صحة التلاوة، لأبقوا مصاحفهم، وتلوا كما جاء في مصحف عثمان رضي الله عنه، ولكنهم لما علموا أن الأمر يشمل القراءة والكتابة، بادروا من فورهم إلى التخلص مما بأيديهم[1].

ولذلك أجمعت العلماء على كتابة المصاحف بالرسم العثماني، وأوجبوا على النسّاخ ممن يريد كتابة المصحف أن يكتبه موافقاً لخطها.

يقول الحسن النيسابوري: قال جماعة من الأئمة: إن الواجب على القراء، والعلماء، وأهل الكتاب، أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد ابن ثابت رضي الله عنه وكان أمين رسول الله ﷺ، وكاتب وحيه[2].

(١) انظر: مقدمة مختصر التبيين: ١/٢١٨، وخصائص القرآن د. فهد الرومي: ص١٤٨.
(٢) تفسير النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١/٤٤.

وقـال البيهقي في شُـعب الإيمان: من كتب مصحفـاً فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يُغيِّر مما كتبوه شيئًا، فإنهـم كانـوا أكثر علمًا، وأصدق قلبًا ولسـانًا، وأعظم أمانـة منّا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم[(١)].

ويقول البغوي: لا يسع أحداً اكتتاب مصحف على خلاف خط المصحف الإمـام ورتبته، ثم إن الناس كما أنهم متعبـدون باتباع أحكام القرآن، وحفظ حـدوده، فهم متعبـدون بتلاوته وحفظ حروفه على سـنن خط المصحف الذي اتفقت عليه الصحابة[(٢)].

وفي شرح الطحـاوي قـال: ينبغي لمن أراد كتابة القـرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان رضي الله عنه؛ لإجماع الأمة على ذلك[(٣)].

حـتى علماء النقـط كانوا حريصـين على المحافظة على رسـم الكلمة وعدم تغييرهـا، يقول أبو عمرو الداني: لا أسـتجيز النقط بالسـواد لمـا فيه من التغيير لصـورة الرسـم، ثـم قـال: وأرى أن تكـون الحـركات، والتنويـن، والتشـديد، والسكون بالحمرة، والهمزات بالصفرة[(٤)].

وكان كثير من نسـاخ المصاحف يسيرون في نسـخهم وفق رسم المصاحف العثمانية، بنقلهم عن المصاحف العتيقة المكتوبة على الرقوق[(٥)].

---

(١) شعب الإيمان: ٥٤٦/٢.

(٢) تفسر البغوي: ٥٤/١.

(٣) نقله الضباع في: سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: ص١٥.

(٤) نقله السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: ١٨٥/٤.

(٥) انظر: محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري: ص٩٠.

ولكن مع ظهور ما يسمّى بقواعد الهجاء، أو الخط القياسي، حاول نسّاخ المصاحف أن يحافظوا على صور الكلمات التي وردت في المصاحف العثمانية، إلا أن درايتهم لم تكن كافية بصورة هجائها، ولذلك كان يغلب عليهم استعمال ما تعارف عليه الناس من الهجاء في زمانهم، وإن كانوا في الضبط يتبعون مذاهب متعددة.

في حين كان يفتي الأئمة بعدم مخالفة خط المصحف الإمام، إبان ظهور الكتابة بالهجاء الحديث، فقد روى أبو عمرو الداني في المقنع بسنده أن الإمام مالكاً سُئل: أرأيت من استكتب مصحفاً أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكَتْبة الأولى[١].

ولذلك كانت هناك محاولة للمحافظة على بعض صور الكلمات على هجاء الرسم العثماني عند نسخ المصاحف، مما جعل الخط على ناحيتين: الخط القياسي، والخط الاصطلاحي، خط المصحف[٢].

ولكثرة النساخ وكثرة نَسْخِهم عبر الأزمان لا بد من حصول التفاوت في النقل، فقد ذكر درويش مصطفى المولوي السرائي - وهو أكثر النساخ إنتاجاً في القرن الحادي عشر الهجري - في نهاية المصحف المؤرخ لنسخة بتاريخ ١٠٧٥هـ ما نصه: وبإتمام هذه النسخة الشريفة صارت المصاحفُ تسعين تماماً بخطي[٣].

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار للداني: ص١٦٤.

(٢) انظر: رسم المصحف دراسة لغوية د. غانم قدوري: ص١٦٥.

(٣) انظر: المصاحف المخطوطة في القرن الحادي عشر، د. عبد الرحمن المزيني: ص٢٨.

وزاد تلك الفجوات لما ظهرت آلات الطباعة العصرية، وكان أول ما ظهرت تقـوم الطباعـة فيها بطريقة تنضيد الحـروف مما أوقع أخطاءً فادحة في الرسـم والالتزام به(١).

فقيض الله في العصر الحديث لما ظهرت المصاحف المطبوعة من اعتمد في نسخه لها على كتابين عظيمين من كتب روايات الرسم، ونقل هجاء المصاحف العثمانية؛ لتضبط المصاحف المطبوعة على وفقهما، وهما كتابا: المقنع في معرفة مرسـوم مصاحف أهل الأمصار، للإمام أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل، للإمام أبي داود سـليمان بن نجاح الأموي (ت: ٤٩٦هـ)، مع الاعتماد عند الاختلاف على ما رجحه أبو داود.

جاء ذلك في الطبعة المشهورة التي كتبها الشيخ: رضوان بن محمد، الشهير: بـالمخلـلاتي، وطبعت في عام (١٣٠٨هجرية)، وقد اعتنى فيها بكتابة الكلمات القرآنية على قواعد الرسم العثماني، وذكر في مقدمته أنه حرّر رسمه وضبطه على ما في هذين الكتابين.

ثـم تلاها في مـصر في عام: (١٣٤٢هجرية) تلك الطبعة التي أشرفت عليها لجنة من مشـايخ الأزهـر، وكتبها بخطه رئيـس اللجنة، شـيخ المقارئ المصرية آنذاك، الشيخ: محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد(٢).

إن الاعتماد على هذين الكتابين في المصاحف المطبوعة ينطلق من أهميتهما في نقل روايات هجاء المصاحف العثمانية.

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح: ٩٩، ودراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي: ص٥٠٢.

(٢) انظر: تاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي: ص٦٠.

فكتاب: **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، لأبي عمرو الداني: تضمن روايات الأئمة الأعلام في الرسم، مع تتبعه للمصاحف العتّق القديمة، كما قال: على أني تتبعت مصاحف أهل المدينة، وأهل العراق العتّق القديمة[١].

وهو عمدة في بابه، اشتمل على هجاء جميع مصاحف الأمصار، يقول السخاوي: وقد صنف الناس في هجاء المصاحف كتباً، وكتاب أبي عمرو المقنع من أجمعها، وأحسنها، وأبلغها[٢].

ومؤلفه هو أبو عمرو الداني الحافظ الأستاذ، شيخ مشايخ المقرئين[٣].

وكتاب: **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، للإمام أبي داود سليمان بن نجاح: وهو أصل كتاب: التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه للمؤلف نفسه، والمقصود بالاختصار ليس الاختصار المتبادر إلى الذهن، بل المقصود تجريده من التفسير، والأحكام والإعراب، والإبقاء على الرسم، تناول فيه مصنفه المصحف سورة سورة، فرتبه على ترتيب المصحف الشريف واستقصى فيه كل حروف القرآن فضلاً عن بعض التوجيهات والتعليلات.

اعتمد على روايات أئمة الرسم، والنقل عن المصاحف العتيقة، واعتمد مؤلفه أبو داود على كتاب شيخه أبي عمرو الداني المقنع، واتبع منهجاً جمع فيه بين القراءة والمصاحف، وقرن بينهما، مشيراً بذلك إلى أن قبول القراءة لا بد أن يكون موافقاً لهجاء أحد المصاحف العثمانية.

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني: ص٢٦٦.

(٢) الوسيلة شرح العقيلة: ص١١.

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري: ٥٠٣/١.

ويتسم التنزيل بمنهجه الفريد الذي استوعب فيه الرسم استيعاباً لا مثيل له عند غيره، فتلقاه الناس بالرضا والقبول، ونال إعجاب كُتّاب المصاحف.

ولذلك جرى العمل في رسم المصاحف بما قرره واختاره في كتابه.

فقد نصّ نساخ المصاحف في آخر كل مصحف على اعتماده، وتقديمه على غيره، وترجيح مذهبه على مذهب أبي عمرو الداني عند الاختلاف(١).

ثم سار على هذا المنهج في اعتماد هذين الكتابين كلُّ من نسخ أو نقل عن المصحف الذي طبع في مصر، ومِن ذلك ما عرف بمصحف مكة المكرمة، الذي كتبه الخطاط محمد طاهر كردي في عام ١٣٦٨هـ، حيث يقول عنه:

كتبناه على وفاق رسم المصحف العثماني، ناقلين عن المصحف الذي طبعته الحكومة المصرية سنة ألف واثنين وأربعين وثلاثمائة هجرية، تحت إشراف مشيخة الأزهر المعمور ومشيخة المقارئ العمومية، لأن اتباع رسمه واجب بالإجماع(٢).

ثم جاء أخيراً مصحف المدينة النبوية، المصحف الصادر عن مجمع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - في عام ١٤٠٥هـ.

وقد سلك كذلك منهج الاعتماد على هذين الكتابين المباركين في الرسم، وترجيح الثاني عند الاختلاف، وأضيفت كلمة: غالباً، وهذا هو الصحيح، للأخذ بما رجحه أبو عمرو الداني في بعض المواضع.

فقد جاء في ذيل المصحف ما نصه:

---

(١) انظر: مقدمة مختصر التبيين: ١/٢١٨.

(٢) تاريخ القرآن الكريم لمحمد طاهر كردي: ص٢.

كُتب هذا المصحف وضُبط على ما يوافق رواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، عن عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، رضي الله عنهم عن النبي ﷺ.

وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى البصرة، والكوفة، والشام، ومكة، والمصحف الذي جعله لأهل المدينة، والمصحف الذي اختص به نفسه، وعن المصاحف المنتسخة منها، وقد روعي في ذلك ما نقله الشيخان: أبو عمرو الداني، وأبو داود سليمان بن نجاح، مع ترجيح الثاني عند الاختلاف[١].

المطلب الثاني: مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة، وأثرها في روايات القراءات:

لقد ظهر النسّاخ والخطاطون في تاريخ الدولة الإسلامية، وكانوا يتنافسون في حسن الخط، وجودة الكتابة، وتسابقوا في نسخ المصحف الشريف، وتزيينه وزخرفته، وتلوينه، وقيل: إن الوليد بن عبد الملك، هو أول من طلب خطاط زمانه: خالد بن أبي الهياج أن يكتب له مصحفاً، فكتبه، وتفنّن في خطه[٢]، كما ظهر بعد ذلك واشتهر بالنسخ والخط ابن مقلة الوزير، وابن البواب، وغيرهم.

---

(١) ذيل مصحف المدينة النبوية، وانظر: رسم المصحف وضبطه لشعبان إسماعيل: ص٩٥، وكتابة المصحف الشريف وطباعته، تاريخها وأطوارها، أ د محمد سالم العوفي: ص٨٧.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ص٩٨.

يقول ابن كثير: والذي كان يغلب على زمان السـلف الكتابة المكتوفة، ثم هذبها أبو علي بن مقلة الوزير، وصار ذلك منهجاً وأسلوباً في الكتابة، ثم قربها علي بن هلال البغدادي المعروف بـابن البواب، وسلك الناس وراءه(١).

ومـن المعلـوم أن المصاحـف العثمانية كانـت خالية من النقط والشـكل؛ لتحتمـل قراءتهـا أوجه القـراءات المتعددة، ومع ظهور علامـات الضبط صار النسّـاخ يضبطـون مصاحفهم على قـراءة القارئ الذي يأخـذون عنه القرآن، وصـارت المصاحف تضبط بإحدى روايات القراءات، إذ لا يمكـن الجمع بين أكثر من قراءة في المصحف الواحد.

وأدى ذلك خلال القرون المتلاحقة إلى انتشار روايات معينة، وانحسار أخـرى، بحيث صـارت لا تُعـرف إلا في كتب القـراءات المتخصصة، ومن ذلك انتشرت قراءة الإمام عاصم في بلدان المشرق الإسـلامي، وقراءة الإمام نافع في بلدان المغرب الإسـلامي، وروايـة الدوري عن أبي عمرو البصري في بلاد السودان.

وقد وردت آثار تدل على اشـتهار قراءتي الإمامين: نافع، وعاصم منذ وقت مبكـر، ومـن ذلك ما روي عن الإمام أحمد حين سـأله ابنـه صالح: أي القراءة أحب إليك، قال: قراءة نافع، قال: فإن لم توجد؟ قال: قراءة عاصم(٢).

وكذلك ما ذكره مكي بن أبي طالب عند ذكره لأسس اختيار قراءات القراء، بقـوله: وما اجتمـع العامة عليه، والعامـة عندهم ما اتفق عليـه أهل المدينة،

---

(١) تفسير ابن كثير: ٣٤/١، وانظر: تاريخ الخط العربي وآدابه لمحمد طاهر كردي: ١٠٠.
(٢) ساقه ابن الجزري في النشر في القراءات العشر: ١١٢/١.

وأهل الكوفة.. وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سنداً، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو، والكسائي رحمهم الله[(١)].

ويقول أبو الفضل الخزاعي (ت: ٤٠٨هـ): أدركتُ أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش، لا يعرفون غيرها[(٢)].

وفي منتصف القرن الثاني عشر الهجري حلَّت روايةُ حفص عن عاصم في مصر، واستمرت إلى عصرنا الحاضر، كما هو الحال في أكثر بلاد المسلمين[(٣)].

وعلى ذلك فلا غرو أن يكون أول مصحف يطبع في آلات الطباعة في العصر الحاضر أن يكون مضبوطاً على قراءة عاصم، وهو الذي طبع في عام (١١٠٦هجرية) قام عليه هنكلمان بألمانيا، ولم تكن هذه الطبعة ملتزمة بالرسم العثماني، وقد وقعت فيها أخطاء فادحة في الرسم، والضبط، واللغة[(٤)].

وفي العالم الإسلامي ظهرت أول طبعة للقرآن الكريم في سانت بطرس في روسيا سنة ١٢٠١ هجرية، قام بها مولاي عثمان.

ثم كانت الطبعة المشهورة إبان الخلافة العثمانية تلك الطبعة التي طبعت في الآستانة في تركيا عام ١٢٩٥ هجرية، وطبعت على أصل مصحف مخطوط بقلم

---

(١) الإبانة لمكي: ص٨٩، وانظر: محاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري الحمد: ص١٤٩.

(٢) نقله ابن الجزري في غاية النهاية: ٤٠٢/٢.

(٣) انظر: الإضاءة في بيان أصول القراءة للضباع: ص٧٢.

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح: ٩٩، ودراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي: ص٥٠٢.

الخطاط المشهور حافظ عثمان (ت: ١١١٠ هجرية)، وهذه من أفضل الطبعات وأدقها، ومع ذلك لم تكن ملتزمة بالرسم العثماني، وكانت على الرسم الإملائي المضبوط على قراءة عاصم(١).

ثم جاءت الطبعة المشهورة التي كتبها الشيخ: رضوان بن محمد، الشهير: بالمخللاتي، وطبعت في عام (١٣٠٨هجرية)، وقد اعتنى فيها بكتابة الكلمات القرآنية على قواعد الرسم العثماني، وذكر في مقدمته أنه حرّر رسمه وضبطه على ما في كتاب: المقنع للإمام الداني، وكتاب: التنزيل لأبي داود، سليمان بن نجاح.

يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي: وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء.. والمقدم دون سائر المصاحف، بيد أنه لم يبرز في صورة حسنة تروق الناظر، وتنشط القارئ لرداءة ورقه، وسوء طبعته، إذ طبع في مطبعة حجرية(٢).

ثم طبع مرة أخرى في الطبعة التي فاقت كل الطبعات شهرة، وقبولاً، تلك التي أمر بها الملك فؤاد الأول في مصر، في عام: (١٣٤٢هجرية)، وأشرفت عليها لجنة من مشايخ الأزهر، وكتبها بخطه رئيس اللجنة، شيخ المقارئ المصرية آنذاك، الشيخ: محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد، وقد كتبت على قواعد الرسم العثماني، وضبطت على ما يوافق رواية حفص عن عاصم، على حسب ماورد في: الطراز على ضبط الخراز، للإمام التنسي، مع إبدال علامات الأندلسيين، والمغاربة، بعلامات الخليل بن أحمد، وأتباعه من المشارقة(٣).

---

(١) انظر: تاريخ القرآن لمحمد طاهر كردي: ص١٨٥.

(٢) تاريخ المصحف الشريف لعبد الفتاح القاضي: ص٦٠.

(٣) انظر: مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح: ٩٩، ودراسات في علوم القرآن الكريم د. فهد الرومي: ص٥٠٢.

ثم جاء أخيراً مصحف المدينة النبوية، المصحف الصادر عن مجمع الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ملك المملكة العربية السعودية المباركة، حيث صدرت موافقته الكريمة في عام: (١٤٠٥هجرية)، بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزوّد بأرقى الإمكانات، وأنظمة الطباعة الحديثة، وتشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

وتم تكوين لجنة شرعية مباركة تضم عدداً من علماء العالم الإسلامي المتخصصين، يرأسها حالياً فضيلة شيخي المقرئ العلم إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي، وضمّت شيخي المقرئ بقية زمانه الشيخ عبد الرافع رضوان علي أمدَّ الله في عمره.

وكَتَب هذا المصحف الخطاط الشهير: عثمان طه، وهذه الطبعة أفضل طبعة على الإطلاق التزمت بالرسم العثماني، وضُبطت على رواية حفص عن عاصم، إذ هي الرواية التي يُقرأ بها في معظم بلاد العالم الإسلامي، وضُبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، وقد بلغت الغاية في الدقة، والضبط والتحري(١).

ولنشر روايات القراءات الأخرى، وبعثها في العالم الإسلامي قام المجمع بطباعة المصحف بروايات القراءات المتعددة:

فطُبع برواية ورش عن نافع المدني، وهي الرواية التي يُقرأ بها في معظم دول المغرب العربي، وكُتب هذا المصحف بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضُبط بالضبط المغربي.

---

(١) انظر: كتابة المصحف الشريف وطباعته، تاريخها وأطوارها أ. د. محمد سالم العوفي: ص٨٧.

كما طبع برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وكُتب بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة، ما عدا بعضًا يسيرًا، فقد روعي في ضبطه مذهب أكثر المغاربة.

كما طبع برواية قالون عن نافع المدني، وكُتب بالخط المشرقي على حسب قواعد الرسم العثماني، وضُبط بالضبط المغربي.

كما طبع برواية شعبة عن عاصم، وكتب على قواعد الرسم العثماني، وضُبط على ما قرره علماء الضبط مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة[١].

وهذا العمل المبارك سيكون سبباً بإذن الله في إعادة روايات القراءات إلى الظهور والانتشار، ولاسيما أن من فضائل أعمال مجمع الملك فهد المباركة أنه يهدي كل حاج قادم إلى المملكة من أقطار العالم الإسلامي نسخة من مصحف المدينة النبوية، وهذا سيساهم في إحياء روح روايات القراءات وتنشيطها في العالم الإسلامي، فبارك الله الجهود، وسدد الخُطا.

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: المرجع السابق: ص٩٠.

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله عز وجل على ما منّ به عليّ ووفقني به من إتمام تحرير هذا البحث: «الرسم العثماني وأثره في روايات القراءات»، ومِن خلال معايشتي لهذا البحث، ثم وقُوفي على فصوله وجزئياته ومحاولتي للاستناد إلى كثير مما أستطيع الاعتماد عليه من أقوال ونقولات لأهل العلم موثقة فإني أسجّل للقارئ الكريم أهم النتائج والتي توصّلت إليها فأقول - مستعيناً بالله -:

١. قصد عثمان رضي الله عنه برسم المصاحف العثمانية ضبط الاختلاف الذي حصل في أوجه نقل القراءات الذي حصل في زمنه.

٢. سلك عثمان رضي الله عنه منهجاً دقيقاً في ضبط تعدد واختلاف روايات القراءات، جمع بين الضبط في الكتابة والرسم، وبين الضبط في مسار الرواية والإقراء.

٣. كانت لغة قريش هي الحكم عند الاختلاف في تصوير الكلمة الدالة على المنطوق المقروء به، ولم يُلغ ذلك ما ورد في رخصة الأحرف السبعة وثبت في العرضة الأخيرة، من لغات مقروء بها.

٤. رُسمت المصاحف على قراءة واحدة، هي قراءة العامة، والتي كان يقرأ بها زيد بن ثابت رضي الله عنه - ورسمها يحتمل أوجه القراءات الأخرى لتجرده من النقط والشكل.

٥. إن المصاحف العثمانية قد كُتِب فيها ما تحققوا أنه قرآن، وما علموه استقرّ في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ، برسم يجمع أوجه القراءات المتعددة.

٦. إن ما استوعبته المصاحف العثمانية من أوجه القراءات، هو الصحيح المقروء به، بعد ثبوت روايته، بل هو ما رواه الأئمة العشرة، وما عداه مما خالف الخط هو الشاذ المنطرح، الذي أصبح في حكم المنسوخ.

٧. نقل علماء القراءات روايات هجاء المصاحف العثمانية، وجعلوا موافقتها ضابطاً لقبول أوجه القراءات، وأساساً في اختيارهم لها.

٨. اعتمد علماء القراءات روايات هجاء المصاحف وجهاً من وجوه الاحتجاج للقراءة وتعليل اختيارها.

٩. لزم القراء مرسوم المصاحف في الوقف إبدالاً، وإثباتاً، وحذفاً، وتسهيلاً، ووصلاً، ووقفاً، وأسموه بالمذهب: الرسمي.

١٠. قيام نسّاخ المصاحف بضبطها على إحدى روايات بلدانهم أدى خلال القرون المتلاحقة إلى انتشار قراءات معينة، وانحسار أخرى، قوّى ذلك ظهور الطباعة الحديثة، والتي كانت تضبط على رواية معينة.

١١. أوّل مصحف طبع في المطابع الحديثة والتزم برسم المصحف العثماني، هو الذي كتبه الشيخ: رضوان بن محمد المخللاتي (١٣٠٨هـ).

١٢. من أعظم الطبعات في العصر الحاضر للقرآن الكريم والتي التزمت بالرسم العثماني، وفاقت دقة وضبطاً، هي التي صدرت عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٣. ظهور مصاحف الروايات في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية سيكون سبباً في انتشار روايات القراءات، وإعادة إحيائها في العالم الإسلامي.

وأسـأل الله أن يجعل عمَـلي خالصاً لوجهه الكريـم، وأن ينفعني به وعموم المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ، المكتبة الفيصلية: مكة المكرمة.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد البنّا الدمياطي، (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: سعيد المندوه، دار الفكر، بيروت ط. الأولى ١٤١٦هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٥هـ.
- الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ علي الضباع، (ت: ١٣٧٦هـ)، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
- الانتصار للقرآن، لمحمد بن الطيب، القاضي أبي بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لعلاء الدين أبي الحسن علي ابن سليمان المرداوي (ت: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

- الإيضاح في القراءات، لأحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت: بعد ٥٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: منى عدنان غني، رسالة دكتوراة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للبنات في جامعة تكريت ١٤٢٣هـ.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر الأنباري (محمد ابن القاسم ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١.
- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني، لعبد المنعم كامل شعير، توزيع دار الزمان، بالمدينة النبوية.
- إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، للشيخ: محمد حبيب الله الشنقيطي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
- البديع في رسم مصاحف عثمان، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الجهني، (٤٤٢هـ)، تحقيق: د. سعود بن عبد الله الفنيسان، دار إشبيليا، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ط: الثانية.
- البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله الجويني، الملقب بإمام الحرمين (ت: ٤٧٨هـ)، المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- تأويل مشكل القرآن، للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تاريخ الخط العربي وآدابه، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ) طبعه ونشره: مكتبة الهلال، عام ١٣٨٥هـ.
- تاريخ القرآن الكريم، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ) طبعه ونشره: مصطفى محمد يغمور بمكة، بمطبعة الفتح بجدة - الحجاز عام ١٣٦٥هـ.
- تاريخ القرآن، للدكتور: عبد الصبور شاهين، طبع: دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧م.
- تاريخ المصحف الشريف، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، (ت: ١٤٠٣هـ)، ط. مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة ١٩٦٥.
- تاريخ المدينة لابن شبة، زيد بن عمر بن شبة النميري، (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الفكر، ط. الأولى ١٣٩٩هـ.
- تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن (حرف الجيم).
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، دار الفكر، ومراجعة نخبة من العلماء بدار الكتب المصرية.
- تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.

- تهذيب التهذيب، لأبي الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن، أبي الحجاج، المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، (ت: ٤٤٤هـ)، عني بتصحيحه: أوتوبرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- الثقات، لمحمد بن حبان الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
- جامع البيان في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد - أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: مجموعة محققين طبع جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
- الجامع الصحيح - سنن الترمذي (حرف السين).
- الجامع الصحيح للبخاري - صحيح البخاري (حرف الصاد).
- الجامع الصحيح لمسلم - صحيح مسلم (حرف الصاد).
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت: ٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.

- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مطبعة المدني القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، أ. د. علي بن سليمان العبيد، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ضمن مجموع ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم، ١٤٢٤هـ.
- جمع القرآن الكريم من العصر النبوي إلى العصر الحديث د. محمد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير، جامعة الكويت ١٤٢٤هـ.
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبك الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- جميلة أتراب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: محمد خضير الزوبعي، دار الغوثاني دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- حجة القراءات، لابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الخامسة ١٤١٨هـ.
- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤٢٠هـ.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (متن الشاطبية)، للقاسم ابن فيره الشاطبي، (ت: ٥٩٠هـ)، ضبط: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة النبوية.

- دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة السابعة عشر، الرياض ١٤٣٢هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٣م.
- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
- دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث - القاهرة.
- رسالة في رسم المصحف، لابن الوثيق، إبراهيم بن محمد الأموي الأندلسي، (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد اللطيف، مكتبة ابن عباس، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.
- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في القراءات، د. عبد الفتاح شلبي، دار الشروق جدة، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، للدكتور: غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ.
- رسم المصحف ونقطه، د. عبد الحي حسين الفرماوي، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- الرسم العثماني للمصحف الشريف، لحسن سري، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي، (ت: ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث، بيروت.
- السبعة في القراءات، للإمام أبي بكر بن مجاهد، البغدادي، (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- سراج القارئ المبتدئ، وتذكار المقرئ المنتهي، لعلي بن عثمان بن الحسن ابن القاصح، (٨٠١هـ)، مراجعة الشيخ: علي بن محمد الضباع، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط: الثالثة ١٣٧٣هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى ١٤٢١هـ.
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، للشيخ/ علي بن محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.
- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد، (ت: ٣٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، (٢٧٩هـ)، ومعه شرحه: تحفة الأحوذي للمباركفوري، مطبعة المدني، القاهرة، ط. الثانية ١٣٨٤هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- سنن سعيد بن منصور، أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية الهند، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.

- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن علي، (ت: ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزملائه، مؤسسة الرسالة، ط: الحادية عشرة ١٤١٩هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم، لمحيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- شرح السنة للبغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
- شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لعياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧هـ.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦هـ)، مع فتح الباري، تصحيح وتحقيق: محبّ الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية ١٤١٤هـ.
- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين بن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
- العقد النضيد في شرح القصيد. (للسمين الحلبي)، أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد، (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د. ناصر بن سعود القثامي، رسالة ماجستير، بكلية الدعوة، بجامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، ط: الثالثة ١٤٠٢هـ.

- الفتـاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الديـن أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- فتـاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتـاء، جمع وترتيب: أحمد ابن عبد الرزاق الدويش.
- فتـح البـاري شرح صحيـح البخـاري، للحافـظ أحمـد بن علي بـن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الفـردوس بمأثـور الخطاب، لأبي شـجاع الديلـمي الهمـذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السـعيد بن بسـيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- فضائل القرآن، للقاسـم بن سـلّام، أبو عبيد القاسـم بن سلّام البغدادي، (ت: ٢٢٤هـ) ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدينـدار، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ
- فضائل القرآن، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، (٧٧٤هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ.
- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ليوسـف بن علي، أبي القاسم الهُذلي المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، المحقق: جمال بن السـيد، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- كتابة المصحف الشريف وطباعته تاريخها وأطوارها، أ. د. محمد سـالم ابن شديد العوفي، الأمين العام لمجمع الملك فهد، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

- كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني لمها بنت عبد الله الهدب، دار كنوز إشبيليا، الرياض، إصدار: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، تبيان، ١٤٣٢هـ.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، الناشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ٢٠٠٠م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: الشيخ عامر السيد عثمان، و د. عبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط: الأولى ١٣٩٢هـ.
- مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة والعشرون، ٢٠٠٠م.
- مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (١٥)، شوال ١٤٣٤هـ.
- مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم (ت: بيان) العدد (١٠) جمادى الأولى ١٤٣٣هـ.
- المتحف في رسم المصحف، د. عبد الكريم إبراهيم صالح، الناشر: دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

- مجموع الفتاوى لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت: ٧٢٨هـ)، جمع: عبد الرحمن بن محمد القاسم، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
- محاضرات في علوم القرآن، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، (ت: ٥٤٦هـ)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، مطابع فضالة بالمحمدية، المغرب، ط: الثالثة ١٤٠٣هـ.
- المحكم في نقط المصحف لأبي عمرو الداني، تحقيق د. عزة حسن، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل أبو شامة، (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار وقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الثانية ١٤٠٦هـ.
- مرسوم الخط، لأبي بكر، محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- مزايا وفوائد الرسم العثماني، د. طه عابدين طه، بحث علمي، موجود على الشبكة العنكبوتية.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١٤١١هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، (ت: ٢٤١هـ)، إشراف: د. عبد الله عبد المحسن التركي، والشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ.
- المصاحف، لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، محمد بن عبد الرحمن الطاسان، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.
- مصنف ابن أبي شيبة، أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي، محمد بن عمر، (ت: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. ط. الثالثة ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة الرياض، دار الجيل ١٤٢٠هـ.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لعثمان بن سعيد - أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) تحقيق: نورة بنت حسن الحميد، الناشر: دار التدمرية، الرياض، ط. الأولى ١٤٣١هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيي بن زياد الفراء، (ت: ٢٠٧هـ)، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور.
- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م.
- معرفة القراء الكبار، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، أنقرة، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، الناشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، (ت: ٤٩٦هـ)، دراسة وتحقيق، د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، طبع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام ١٤٢١هـ.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد ابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة.
- هجاء مصاحف الأمصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط: الأولى ١٤٣٠هـ.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة، للشيخ علم الدين أبي الحسن السخاوي (٦٤٣هـ)، مكتبة الرشد، ط. الأولى: ١٤٢٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث:	
أثر روايات هجاء المصاحف العثمانية واختلافها في روايات القراءات	١٩٥٦
المبحث الرابع:	
أثر الرسم العثماني في مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة	١٩٦٢
المطلب الأول:	
نظريات الرسم العثماني وأثرها فيما عليه العمل في مصاحف الروايات المطبوعة	١٩٦٢
المطلب الثاني:	
مصاحف الروايات المطبوعة المعاصرة، وأثرها في روايات القراءات	١٩٦٨
الخاتمة	١٩٧٤
قائمة المصادر والمراجع	١٩٧٧
فهرس الموضوعات	١٩٩١